وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم التاريخ

المجلة الزيتونية ودورها في مواجهة السياسة الاستعمارية في البلاد التونسية (1936م - 1955م) .

مذكرة مقدمة لاستكمال لمتطلبات نيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
التخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر.

إعداد الطالبين:
✍ يونس بقاط
✍ عبد الباقي بحري

إشراف الأستاذ:
- الإمام بريك

نوقشت المذكرة علنا يوم : 06 / جوان /2023 م.
أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
علي غنابزية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيسا
الإمام بريك	أستاذ مساعد – أ -	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفا ومقررا
معاذ عمراني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022م

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم التاريخ

المجلة الزيتونية ودورها في مواجهة السياسة الاستعمارية في البلاد التونسية (1936م - 1955م) .

مذكرة مقدمة لاستكمال لمتطلبات نيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
التخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر.

إعداد الطالبين:
✍ يونس بقاط
✍ عبد الباقي بحري

إشراف الأستاذ:
- الإمام بريك

نوقشت المذكرة علنا يوم : 06 / جوان /2023 م .
أمام اللجنة المكونة من الأساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
علي غنابزية	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيسا
الإمام بريك	أستاذ مساعد – أ -	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفا ومقررا
معاذ عمراني	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر	ممتحنا

السنة الجامعية : 2023/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ
آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا
إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾

الآية 80 من سورة القصص

الإهداء

الحمد لله الذي أنار لي طريقي و كان لي خير عون ، أما بعد أهدي ثمرة عملي هذا إلى من كان سبب وجودي في هذه الحياة والدي الكريم" عبد الباقي " و هو تحت الثرى، أسال الله أن يتغمده بواسع رحمته و يرفع درجاته في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون .

إلى من وضعت الجنة تحت قدميها أمي الغالية " يمينة "، أرجو أن أنال رضاها وأطال الله في عمرها و أمدها بالصحة والعافية .

إلى من ساندتني في مشواري و كانت لي خير الرفيقة زوجتي الفاضلة " هناء " إلى أبنائي و فلذات كبدي " بن سالم " و " سيف الدين " و الصغيرة المدللة " أماني ".

إلى كل أفراد عائلتي وأخص بالذكر إخوتي " السعيد " ، "عبد الرؤوف " ، " أحمد " ، " عمارة " و أخواتي " فتيحة " ، "سميرة " ، " سميحة" ، " خديجة " .

إلى أساتذتي دون استثناء ، إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد، إلى من دعمني وشجعني ولو بكلمة بقصد أو بغير قصد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بقاط يونس

الإهداء

الحمد لله الذي أنار طريقي وسهل لي دربي، ويسر لي أمري، أما بعد أهدي عملي المتواضع ، إلى من كان سبب وجودي في الحياة والدي الكريم " المولدي " أطال الله في عمره وأمده الله موفور الصحة والعافية .

إلى من حملتني في بطنها وتحملت الوجعات أمي الغالية "مليكة " أطال الله في عمرها ورفع درجتها في العليين.

إلى من ساندتني في مشواري وكانت خير الرفيق زوجتي الفاضلة، إلى أبنائي قرة عيني "فرح" "وائل ".

إلى كل أفراد عائلتي وإخوتي وأخواتي، إلى أساتذتي دون استثناء، إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد.إلى من شجعني ولو بكلمة بقصد أو بغير قصد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الباقي بحري

شكر و عرفان

الحمد لله ذي المنة الواسعة والفضل العظيم ، والصلاة والسلام على محمد الرسول الأمين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله و صحبه أجمعين ، وبعد مصداقا لقوله تعالى: ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾، نشكر الله العلي القدير الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على إتمام هذا العمل .

كما نتقدم بالشكر والامتنان للأستاذ الإمام بريك لقبوله الإشراف على هذه الدراسة، والذي لم يدخر جهدا في تقديم النصيحة والتوجيه في كل وقت كنا نحتاجه فيه من خلال إرشاداته القيمة و توجيهاته في كل خطوات البحث .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا الأفاضل بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية الذين ساهموا بتوجيهاتهم و نصائحهم الثمينة لكي تخرج هذه الدراسة إلى النور بأبهى حلة لها، كما لا ننسى بالشكر كل أفراد عائلتي وكل من مدنا بيد العون من قريب أو بعيد وساعدنا على إنجاز هذا العمل بتعاونهم و تشجيعهم لنا .

والشكر أيضا إلى الأساتذة المناقشين الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه المذكرة، باذلين في ذلك الوقت في التدقيق وإثراء هذا البحث شكلا و مضمونا .

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	مجلد
ع	العدد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ط	الطبعة
د ن	دون ناشر
ج	الجزء
ص	صفحة
P	Page

مقدمة

شهدت البلاد التونسية في نهاية القرن 19م تحولات سياسية خطيرة، تمثلت في فرض فرنسا حمايتها وسيطرتها عليها، كنتيجة للحركة الاستعمارية الأوروبية وتوسعاتها، وذلك بموجب معاهدة باردو يوم 12 ماي1881م، التي مثّلت نهاية سيادة الدولة التونسية وبداية التحكم الاستعماري في البلاد، وتمرير سياسة استعمارية استيطانية بأساليب إدارية بواسطة المقيم العام الفرنسي ونزع صلاحيات الباي التونسي، إضافة إلى نزع الممتلكات والعمل على إذابة المجتمع التونسي، والقضاء على مقومات الشخصية الوطنية، وهو ما انعكس على الحياة الثقافية والدينية التي كانت تمثل جزء من المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، من خلال العطاء الفكري والإبداع الأدبي.

ومنذ بداية القرن العشرين تطورت الحياة الفكرية والأدبية في تونس، وبدأت الصحف والمجلات تتصدر المشهدين الإصلاحي والسياسي في البلاد، لتعبر عن نمو الروح الفكرية والعلمية، وتطور الفكر الحضاري لدى الأمة التونسية، فكانت المجلة الزيتونية من أرقى المجلات التونسية التي ظهرت خلال سنة 1936م، التي حملت على عاتقها التصدي والوقوف ضد سياسات الاستعمار الفرنسي وممارساته، ومنه جاء موضوع دراستنا الموسوم بعنوان " **المجلة الزيتونية ودورها في مواجهة السياسة الاستعمارية في البلاد التونسية (1936م _ 1955م)** ".

- **دواعي اختيار الموضوع:**

تعود أسباب اختيارنا لدراسة هذا الموضوع إلى مجموعة من الأسباب نلخصها فيما يلي:

_ رغبتنا الخوض والبحث في تاريخ الحركة الاصلاحية التونسية، وإبراز الدور الذي لعبه جامع الزيتونة في هذا الجانب.

_ التعريف بالمجلة الزيتونية باعتبارها مجلة دينية إصلاحية وعلمية وتوعوية ذات بعد سياسي خفي.

_ حداثة موضوع البحث، وغياب دراسة أكاديمية متخصصة – على حد علمنا – عن المجلة الزيتونية، أردنا من خلالها إضافة عمل أكاديمي حول هذا الموضوع.

_ إثراء المكتبة التاريخية بدراسة حول دور المجلات الاصلاحية في مواجهة السياسات الاستعمارية.

_ زيادة التخصص في دراسة تاريخ تونس ومعرفة الحقائق الخفية عن دور المجلة الزيتونية في الحياة الفكرية لتونس.

- **أهمية الموضوع:**

تتمثل أهمية الدراسة في إبراز المجلة الزيتونية وكشف الغطاء عليها وإخراجها من أدراج النسيان، وتوضيح دور ومكانة المجلة الزيتونية في مقاومة السياسة الاستعمارية الفرنسية في تونس، ودورها في تنبيه المجتمع وتوعيته إلى خطورتها في البلاد التونسية، كما تعتبر المجلة الزيتونية نموذج راقيا للإبداع العلمي والأدبي وهي حاضنة دينية دافعت على مقومات الأمة التونسية.

- **إشكالية البحث:**

تعد المجلة الزيتونية ذات توجه فكري إصلاحي ديني ؛ حاولت التصدي للسياسة الاستعمارية الفرنسية في تونس، وللوقوف على جوانب هذا الموضوع طرحنا الإشكالية الرئيسية التالية:

ما هي ظروف ودوافع نشأة المجلة الزيتونية؟. وما هو الدور الذي لعبته في التصدي للسياسة الاستعمارية الفرنسية في البلاد التونسية خلال الفترة (1936م _ 1955م)؟.

وحتى نستطيع الإجابة عن هذه الاشكالية؛ كان ولابد من طرح التساؤلات الفرعية التالية:

_ كيف كان واقع الحركتين العلمية والاصلاحية في جامع الزيتونة قبل ميلاد المجلة الزيتونية؟.

_ ماهي الأهداف التي كانت وراء تأسيس المجلة الزيتونية في تلك الظرفية التاريخية؟.

_ من هم أبرز الأساتذة الزيتونيين الذين أسهموا في الإشراف والتحرير بالمجلة؟.

_ ماهي الأبواب التي سطرتها هيئة تحرير المجلة لتحقيق أهدافها؟

_ ما هو موقف المجلة الزيتونية من محاولات طمس مقومات الهوية التونسية التي انتهجتها سلطات الحماية الفرنسية؟.

_ كيف استطاعت المجلة الزيتونية التصدي لسياسات التجنيس والتنصير والفرنسة؟.

- **حدود الدراسة:**

انقسمت حدود دراسة المجلة الزيتونية بين إطارها المكاني الذي مثلته البلاد التونسية وجامع الزيتونية مركز الإشعاع العلمي والديني للبلاد، وبين إطارها الزماني الممتد منذ بداية التأسيس سنة 1936م إلى غاية نهاية الصدور سنة 1955م، استمرت أكثر من عشرين سنة، ساهمت في نقل موقف الزيتونيين وطرح أفكارهم ودراستهم، وهي مجلة دينية تستمد أبعادها من الدين الإسلامي وتدافع على أصالة المغرب العربي.

- **المناهج المتبعة في الدراسة:**

لقد اعتمدنا على المنهج التاريخي لمعرفة الأحداث وتطوراتها الخاصة بالمجلة الزيتونية، إضافة إلى المنهج الوصفي عند دراسة المجلة، واستخدمنا المنهج التحليلي لربط العلاقة بين المجلة والسياسة الاستعمارية الفرنسية في تونس، كما ساعدنا المنهج الإحصائي في دراسة أعداد المجلة وتاريخ صدورها، والإلمام بالموضوع رغم اتساع إصدارات المجلة وطول فترتها الزمنية.

- **أهم المصادر والمراجع المعتمدة:**

أما مصادرنا التي اعتمدناها لإنجاز هذا البحث، كانت بالاعتماد على المجلة الزيتونية ، باعتبارها المصدر الرئيسي في الدراسة، وقد جمعتها مؤسسة دار الغرب الإسلامي في عشرة مجلدات، بها 75 عدد وأكثر من 3000 صفحة، كما ساعدنا المجلد العاشر المخصص للفهارس في عملية دراسة المجلة، وسهل علينا الوقت وقلص جهدنا في الدراسة الظاهرية والباطنية للمجلة الزيتونية.

إضافة إلى مجموعة من المراجع الثانوية التي اعتمدناها كذلك في إنجاز هذا العمل، منها مجلات ومقالات، وعدد كبير من المؤلفات التاريخية وحتى الدينية؛ الأمر الذي مكننا من التوسع والتعمق في موضوع دراستنا حول المجلة الزيتونية ودورها في مواجهة السياسة الاستعمارية في البلاد التونسية من سنة 1936م إلى 1955م، منها مصادر في تاريخ تونس مثل: كتاب **أليس الصبح بقريب** للشيخ الطاهر بن عاشور، وكتاب **هذه تونس** لحبيب ثامر، وكتاب **تونس الشهيدة** لعبد العزيز الثعالبي ، وكتاب **تاريخ تونس المعاصر** للكاتب أحمد القصاب، وكتاب علي البلهوان **تونس الثائرة**، وكتاب **جامع الزيتونة ورجاله** للشيخ

محمد العزيز بن عاشور، وغيرها من المصادر الضرورية لدراسة التاريخ السياسي والاجتماعي لتونس.

وقد استعنا بعدد من المجلات ومذكرات التخرج (الرسائل الأكاديمية)، كانت قليلة العدد لأنها بعيدة عن موضوع دراستنا، ووظفنا مراجع ذات طابع ثقافي اجتماعي، مثل: كتاب **تاريخ الجزائر الثقافي** لأبي القاسم سعد الله وكتاب **حياة كفاح** لأحمد توفيق المدني، كما استعنا بعدد معتبر من المراجع الخاصة بتاريخ تونس والسياسة الاستعمارية الفرنسية بها، منها كتاب **خلاصة تاريخ تونس** للكاتب حسن حسني عبد الوهاب.

كما حاولنا أن نطعم عملنا هذا ببعض المراجع الأجنبية التي تعود إلى دراسة تاريخ تونس، واستخدمنا الأنترنت فهي وسيلة عصرية أفادتنا كثيراً خاصة في دراسة الشخصيات، واختصارها في مساهمة أقلام المجلة الزيتونية.

إضافة إلى كل هذا استعنا ببعض القواميس مثل: لسان العرب لابن منظور لتعريف المفردات وشرح الأعلام، وقد ساعدتنا كل هذه المراجع والمصادر في تقديم عملنا هذا المتواضع حول دراسة المجلة الزيتونية ودورها في مواجهة السياسية الاستعمارية في تونس ما بين (1936م _ 1955م).

- **خطة البحث** : ولمعالجة إشكالية الموضوع وللإجابة عن التساؤلات الفرعية، قسمنا بحثنا إلى مدخل تمهيدي وفصلين، إضافة إلى مقدمة وخاتمة وملاحق هامة للموضوع.

تطرقنا في المدخل إلى فذلكة تاريخية عن تطور الحركة العلمية في جامع الزيتونة، عالجنا من خلاله التطور التاريخي لجامع الزيتونة والنشاط العلمي فيه، إضافة إلى حركة اصلاح التعليم الزيتوني التي كان من ثمراتها ميلاد المجلة الزيتونية سنة 1936م.

أما الفصل الأول فإننا تناولنا فيه دراسة مفصلة عن المجلة الزيتونية، حيث ركزنا على ظروف نشأتها وأهدافها وأبوابها، إضافة إلى أهم المشرفين والمحررين.

وفي الفصل الثاني حاولنا إبراز الدور الذي لعبته المجلة الزيتونية في مواجهة السياسة الاستعمارية في تونس، بعدما عرفنا بأهم مظاهر تلك السياسات، والتي تمثلت في سياسة التجنيس ثم سياسة التنصير وأخيراً الفرنسة، ثم توضيح موقف المجلة الزيتونية منها بالدراسة والتحليل من خلال ما نشرته المجلة الزيتونية من موضوعات في هذا الشأن.

وفي نهاية الموضوع جاءت الخاتمة التي تضمنت النتائج التي تم التوصل إليها بعد الدراسة والتحليل، أما الملاحق فهي متنوعة؛ منها بعض النصوص التي توثق لموقف المجلة من السياسة الاستعمارية، ومنها ما يكشف تنوع المجلة في معالجة القضايا المصيرية للأمة التونسية، ومنها صور لبعض المشرفين عن المجلة الزيتونية.

- **المشاكل و التحديات** : لم يخل بحثنا هذا من بعض الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في انجازه، كان من أبرزها:

_ ضيق الوقت المخصص لعملية البحث وإنجاز عمل أكاديمي في مستوى مذكرة الماستر في بضعة أشهر.

_ طول فترة صدور المجلة (مدة عشرون سنة)، وكثرة أعدادها (75 عددا).

_ صعوبة أسلوب المجلة وعدم وضوح خطوط بعض الأعداد بفعل تأثير عامل الزمن.

_ غياب دراسات أكاديمية متخصصة حول المجلة الزيتونية.

ورغم كل ذلك؛ فقد تغلبنا على هذه الصعوبات، وقدمنا عملنا في وقته، وكل الشكر للأستاذ المشرف.

مـدخـل:

فـذلـكـة تـاريـخيـة عن تـطـور الـحركـة الـعـلـمـيـة بـجـامـع الـزيـتـونـة

أولا – التطور التاريخي لجامع الزيتونة.

ثانيا– النشاط العلمي في جامع الزيتونة.

ثالثا – حركة إصلاح التعليم الزيتوني في عهد الحماية الفرنسية.

أولا – التطور التاريخي لجامع الزيتونة:

01 – التأسيس: يعدّ جامع الزيتونة من أوائل الجوامع التي بنيت في شمال إفريقيا والمغرب الإسلامي[1]، وحسب ابن الأثير فقد بناه والي إفريقيا عبد الله بن الحبحاب الذي دخل إفريقيا سنة 728م / 110هـ، كما اختلف المؤرخون في تاريخ تأسيس جامع الزيتونة، فقد نُسِبَ أيضا إلى حسان بن النعمان الغساني سنة 698م / 79هـ، والرأي الثاني هو الأنسب باعتبار الفتح الإسلامي في تونس كان سنة 79هـ، أما ابن الحبحاب لم يدخل تونس إلا سنة 110هـ حسب ابن الأثير[2]، كما اعتنى ولات الدولة الأغلبية التي أسسها إبراهيم بن الأغلب التميمي سنة 800م / 184هـ في إفريقيا، بعد عصر الفوضى والصراع المذهبي وثورات الغرب في إفريقيا في عهد هشام بن عبد الملك في نهاية الدولة الأموية سنة 850م، وقد استعانوا في البناء بخبرة الفينيقيين والأقباط الذين جاء بعضهم من مصر، وهو يتكون من فناء كبير وجامعة وقاعات خاصة يغلب عليها الفن الإسلامي، شهد جامع الزيتونة توسعات مختلفة منذ تأسيسه، ويعتبر عهد الدولة الأغلبية الأهم في توسيع والبناء والاهتمام بالجامع، وهو يشهد إلى اليوم على الطراز العمراني لدولة الأغالبة في تونس[3].

2 – التسمية: لقد كثرت الروايات حول أصل تسمية جامع الزيتونة ومن أشهر الروايات، أن موضع الجامع بني على أرض بها أشجار الزيتون قُطعت كلها وبقيت إلا

---

1 – حميدي أبو بكر الصديق، **قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920م_1954م)**، دار الهدى، عين ميلة، 2015م، ص 83.

2 – ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس** ، دار النشر مطبعة الدولة التونسية، ط1، تونس، 1986م، ص ص 31 – 39.

3 – الطاهر حداد، **التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة**، تح: محمد أنور بو سنينة، الدار التونسية للنشر، 1981م، ص ص44 – 45.

شجرة واحدة وسط فناء الجامع سميت به[1]، أما المسيحيين فقد زعموا بناء الجامع قرب كنيسة بها قبر القديسة "أوليفا" التي تعني الزيتونة ومنه جاء اسم الجامع، ويُجمع المؤرخون بأن الاسم الرسمي للجامع وُضع في العهد الحفصي في القرن 7هـ[2].

3- التوسع العمراني لجامع الزيتونة: كانت أول محاولة في توسيع الجامع من الناحية العمرانية والهندسية في عهد الدولة الأغلبية في القرن 9م، فقد ضخموا بناء الجامع ووسعوا مساحته وأدخلوا بعض الزخارف، وتم هذا في عهد الأمير ابن إبراهيم أحمد الأغلبي (856م _ 864م) الذي كان مولعاً بإنشاء المعالم العمرانية، وفي العهد الفاطمي (973م _ 909م) شهد الجامع عمليات تصليح كبيرة مثل إنشاء القبة البديعة فوق البَهُو والروّاق[3].

وقد أُدخلت أكبر التحسينات العمرانية في العهد الحفصي؛ خاصة في عهد السلطان المستنصر بالله (1277م _ 1316م) حيث أمر بإقامة العوارض وأبواب لبيت الصلاة وأُقيمت المقصورات وثلاثة قاعات[4].

وفي العهد العثماني (1574م _ 1631م) أدخل العثمانيون المذهب الحنفي، واهتم محمد باي المُرابي (1630م _ 1702م) بزيادة ارتفاع الصومعة، ووضع في الفناء الرخام وبدأ تزيين القاعات والعوارض بأسماء البايات مثل آل بكري الذي اهتم بزخرفة دار الصلاة في جامع الزيتونة[5].

---

1 – روبار برنشفيك، **تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي** ، ج1، تر: حمادي الساحلي، ، دار الغرب الإسلامي، ط1 بيروت، لبنان، 1988م، ص 371.

2 – روبار برنشفيك ، المرجع السابق ، ص 372.

3– محمد بن عثمان الحشايشي ، **تاريخ جامع الزيتونة** . تر الجيلالي بن يحي ،مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ،1974 ،ص 19.

4– احمد الطويلي، **مراكز الثقافة و التعليم بمدينة تونس في العهد الحفصي**، ، دن، ط1 ، تونس،2000 ،ص 6

5 –محمد العزيز بن عاشور ،**جلمع الزيتونة ورجاله** ،دار سراس لنشر ،ط1 ،تونس ،1991، ص10

أما في العهد الحسيني (1705م _ 1957م) فقد اعتنوا بجامع الزيتونة وتوجهوا إلى إحياء التعليم، وتوفير الراحة لإقامة الشعائر وترتيل القرآن ورواية الحديث، وقد زاد الاهتمام في عهد الباي أحمد باشا (1253م _ 1271م) صاحب تنظيم التعليم، ووضع أسس التمدرس في الزيتونة، كما جُلب الماء في عهد علي باي (1759م _ 1782م)، واستبدلت الصومعة سنة 1892م بعد سقوطها أشرفت عليها جمعية الأوقاف سنة 1984م[1].

ثانيا– النشاط العلمي في جامع الزيتونة: لم تنطلق عملية التدريس بشكل كبير مباشرة منذ تأسيس الجامع[2]، بل ظهرت في شكل محاولات فردية للشيوخ في إقامة دروس لا يتقاضون أجراً لها، وظهرت أول محاولة في الزيتونة بزيارة علي بن زياد التونسي المتوفي في 83هـ صاحب الإمام مالك، وأول من جاء بالموطأ كتاب الإمام مالك سنة 702م، أخذ عنه العلماء في تونس ثم أُعيد بناء الجامع في عهد الأغالبة، ومن هذا العهد بدأ يزور جامع الزيتونة، وقد عقد أبو العباس سنة 961م حلقات للتدريس وهو صاحب رسالة أبي زيد القيرواني، وهي المبادئ الأولية للمبتدئين للشريعة والعقيدة ولم تشهد الحركة العلمية استقرار إلا في العهد الحفصي[3].

وأصبح جامع الزيتونة مركز إشعاع علمي للمذهب المالكي في إفريقيا، وبرز فقهاء تونس مثل الإمام ابن عرفة وأبي مهدي ، عيسى الغبريني ، وقد ساهم جامع الزيتونة بارتقاء المستوى الفكري والعلمي وزيادة نشاطه بسبب قدوم علماء المغرب والأندلس[4]، وفي العهد

1– محمد العزيز بن عاشور، المرجع السابق ، ص11

2 _ المرجع نفسه ، ص ص 40,39.

3 –روبار برنشفيك، ، المرجع سابق، ص305.

4 –نجم الدين الهنتاتي ، **تاريخ مدينة تونس من الفتح العربي إلى قيام دولة الحفصة**، كلية الآداب، ط1، تونس، 1984م، ص61.

الحفصي أيضاً كانت الحصص مهيأة لكل التلاميذ، وصُنِفت المشيخة في الزيتونة من الأعيان يشرف البلاط في تعيينهم ولهم مرتبات ثابتة[1].

وفي العهد العثماني قلَّ الاعتناء كثيراً بالنشاط العلمي للزيتونة وركزوا على استخدام اللغة التركية، فلم تعد الدروس العقلية موجودة مثل (الرياضيات _ الفلك)، وشملت فقط علوم الدين، واعتمدوا على الحواشي والشروح؛ فهو عهد الركود والجمود الفكري في الزيتونية[2].

– **جامع الزيتونة والحماية الفرنسية:** بعد فرض الحماية الفرنسية على تونس يوم 12 ماي 1881م[3]، وبعد توقيع الباي على معاهدة بَارْدُو عمل الجنرال " برينال " على إعطاء فرنسا السلطة الفعلية[4]، التي من خلالها سعت إلى القضاء على الهوية العربية الإسلامية، وقد حاولت فتح مدارس حديثة لضرب جامع الزيتونة، بعد تأسيس إدارة العلوم والمعارف سنة 1883م، وعمدت إلى تنفيذ مخططاتها ضد هذه المؤسسة، أولها كان دعم التبشير والتنصير المسيحي الذي بدأ أولا في الجزائر، من خلال مرتكزات كاردينال لافجري (1867م _ 1892م)، الذي كوَّن مبشرين لنشر المسيحية في تونس، مباشرة بعد توقيع الحماية 1881م، هدفها كان إضعاف جامع الزيتونة كمدافع عن الهوية التونسية[5].

كما تم وضع خطط لإنشاء مدارس فرنسية لبعث مشروع " الفرنكو عربية " عبر البلاد التونسية، ومع رفض الأصوات المحافظة الزيتونية للمدارس الفرنسية أُجبرت فرنسا بإدخال العربية في مدارسها وفُتحت مدارس عربية، وقد كانت مؤسسة الزيتونة تشهد تنظيم محكماً منذ سنة 1885م، يتشكل من 30 أستاذاً من الدرجة الأولى و80 أستاذاً مساعداً وأكثر من

1 – مختار العياشي، **تاريخ المدرسة التونسية**، ، مركز النشر الجامعي، د. ط تونس، 2012م، ص194.

2 ــ محمد الطاهر بن عاشور، **أليس الصبح بقريب**، دار سحنون للنشر، ط3،تونس ، 2010 م، ص89.

3– مختار العياشي، المرجع سابق، ص 208.

4 –خير الدين شترة، **المهاجرون الجزائريون إلى تونس**، دار كردادة، الجزائر، 2013م، ص70.

5 –سعيدي مزيان، **النشاط التنصيري للكاردينال لافجري في الجزائر**، دار الشروق، ط1، الجزائر، 2009م، ص ص 6 – 7.

600 طالب من مختلف أنحاء البلاد من عائلات برجوازية خاصة التجار والموظفين والقضاة[1].

– **أهم العلوم والمناهج في جامع الزيتونة:** كان جامع الزيتونة مؤسسة تعليمية وتعبدية منذ تأسيسه وهو من أهم المراكز العلمية في شمال إفريقيا ومن أقدم الجامعات فيها، تُلقى به الدروس على اختلاف مواضيعها واختصاصاتها وفروع متنوعة للعلوم والمعارف.

وقد ركز الأساتذة في جامع الزيتونة على علوم الدين الاسلامي خاصة العلوم النقلية والعقلية مثل: الشريعة والأدب والفلسفة والتاريخ والحساب والفلك[2]، وهي تنقسم إلى فروع مثل تفسير القرآن والحديث والتوحيد والعقيدة وعلوم الكلام والمنطق إضافة إلى النحو واللغة والمعاني والبيان والشعر والتاريخ إضافة إلى التصوف[3].

– **طرق التدريس في جامع الزيتونة:** كان التعليم التقليدي هو النمط الغالب على طرق التدريس، فكان المدرس يختار المواد ويحدد الأوقات وعدد الدروس، وكذلك الطلبة لهم الحرية في اختيار مدرسهم، والكيفية كانت تتمثل في جلوس المدرس مستنداً إلى سارية ويحيط به تلاميذه في شكل حلقة، أو يشرف المدرس على مجموعة من الحلقات وهي طريقة قديمة للتدريس تعتمد على الالقاء، وهي مثل إلقاء المحاضرات ولكن الفرق يكمن في عدم التزام مدرس بورقة أو مذكرة مكتوبة بل يعتمد على حفظه وما يملكه من حسن الشرح والتفصيل؛ ويقول الشيخ الطاهر بن عاشور أن المدرسين يعتمدون على طرق في جامع

1 –مختار العياشي، المرجع سابق، ص ص 27,26.

2 – فاطمة مناد، أحلام غازي، **جامع الزيتونة ودوره التعليمي والسياسي 1870 . 1934**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ، التخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ،اشراف أحمد بن يغزر ، قسم التاريخ، جامعة جيلاني بونعامة، خميس مليانة ، 2015م، ص 53.

3 – محمد العزيز بن عاشور، المرجع السابق، ص 95 .

الزيتونة منها شرح كتاب وقراءة المتن أو تنافس على حفظ المتون أو اختبار المدرس متن ويعرضها على تلاميذه وهي طرق تعتمد في أغلبها على الحفظ والذاكرة[1].

- **أوقات الدراسة:** كانت غير مضبوطة أو محددة وهذا راجع إلى أسلوب التدريس ورغبة التلاميذ، أما مراحل التدريس فهي ثلاثة مراحل:

1_ المرحلة الابتدائية: يتعلم التلميذ الخط والقراءة ورسم المصحف وحفظ المتون مثل ألفية بن مالك، وتستمر هذه المرحلة تقريباً أربعة سنوات إلى ستة سنوات ويحصل التلميذ على إجازة في التوحيد والقراءات وعلم الحديث والفقه والنحو والصرف[2].

2_ المرحلة الثانوية: تستمر هذه المرحلة ما بين ثلاثة إلى خمسة سنوات ويركز فيها على علوم التوحيد والفقه وأصوله والسيرة النبوية والبلاغة، ومنها يتأهل لاجتياز امتحان ختامي يشمل كل ما تعلمه وهو ما يسمى بشهادة التحصيل[3].

الامتحانات في جامع الزيتونة: كانت تخضع لشروط منها مراحل التعليم ومدى إدراك الطلاب لدروسهم، وكانت الاختبارات تجري نهاية كل ثلاثة أشهر، وهو يشبه النظام الحديث في التقييم، كما يركز المدرسون على السلوك والأخلاق وتمنح للتلاميذ درجات من 1 إلى 10، وقد يلجأ المدرس إلى اختبار شفوي أو كتابي حسب كل فرع من العلوم المدروسة[4].

1 – محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق ، ص ص 132,131.

2 – محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص 117.

3 – عدنان البرهومي ، **الظروف المادية والأدبية للكتاب الزيتونيين (1881م_1961م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ . ، جامعة الزيتونة بتونس، إشراف مختار عياشي، 2004م، ص57.

4 – محمد الطاهر رويس، **ذكريات طالب الزيتونة**، تح: منير رويس، مكتبة تونس، ط1 ، 2015م، ص27.

وقد ركز التعليم الزيتوني على مقومات الدين الاسلامي خاصة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وهي عناصر هامة في بناء شخصية المسلم وعقيدته، وقد عمل الاستعمار الفرنسي على محاربتها ومنع انتشارها[1].

ثالثا – حركة اصلاح التعليم الزيتوني في عهد الحماية:

شهد التعليم الزيتوني مجموعة من الإصلاحات منذ بداية الحماية الفرنسية، حاولت التخلص من الركود والجمود الفكري وضرورة مواكبة التطور المحيط بجامع الزيتونة، رغم أن سلطة الحماية لم ترضَ على التعليم الزيتوني بل حاولت مقاومته من خلال رفض إدخال إصلاح علي ه[2] ، ومنذ تعيين المستشرق الفرنسي " لويس ماشويل " (Louis Machuel) مديرا للتعليم العام في تونس اقترح تكوين لجنة مكلفة بالنظر في مشكلة الزيتونة اجتمعت سنة 1898م، برئاسة الوزير محمد العزيز بوعتور وأعضائها هم شيخي الإسلام المالكي والحنفي ونظار التعليم الزيتوني وعدد من المدرسين، ولم يتمكن " ماشويل " من ضم جامع الزيتونة إلى مديرية التعليم العمومي، بل تم فصل جامع الزيتونة على التعليم العمومي الفرنسي وهو انتصار كبير لرجال جامع الزيتونة[3] .

وبعد زيارة محمد عبده إلى تونس سنة 1903م تجددت حركة الاصلاح وأدخلت طرق حديثة قادها محمد الطاهر بن عاشور، وفرضت تنظيماً حديثاً لامتحانات وإجبار الطلبة على اجتياز اختبارات في المواد العصرية مثل الرياضيات والجغرافيا[4]؛ كما فتحت فروع

1– الغالي بلقاسم، **شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور**، دار ابن حزم، ط1، بيروت. لبنان، 1996م، ص118.

2 – محمد عيلاوي وبوفلجة حماوي، **تأثير نظام الحماية على التعليم في تونس**، مذكرة مكملة لنيل ماستر ، اشراف مرغيث محمد، تاريخ حديث، ، جامعة أحمد دراية. أدرار، 2019م ص57.

3 ـ محمد الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية في تونس**، مطبعة الهناء، تونس ، 1955م، ص،60.

4 - Merad Ali, **l'enseignement politique de mohamed abdou aux algériens 1903**, revue orient publie à paris, 1963.p.75.

لجامع الزيتونة في القيروان وسوسة وصفاقس وتوزر وقفصة سنة 1912م، وهذه السياسة كانت تهدف إلى نزع القداسة والحد من نشاط جامع الزيتونة باعتباره قلعة لحماية الهوية الوطنية التونسية، كما خضع جامع الزيتونة إلى الرقابة ومنع طلابه من النشاط السياسي[1].

و فقد ساعدت مجموعة من الظروف في ظهور المجلة الزيتونية سنة 1936م نوجزها في النقاط التالية:

- انتشار البدع والخرافات التي دخلت على الدين الإسلامي وابتعاد الناس عن دينهم.
- بداية الحركة الإصلاحية في تونس بعد زيارة محمد عبده إلى تونس، وفشل لجان الإصلاح لجامع الزيتونة.
- زيادة النشاط السياسي التونسي خاصة بعد المؤتمر الأفخارستي سنة 1930م.
- عدم تقبل التونسيين للسياسة الاستعمارية وتأثر الجانب الاجتماعي والثقافي بها[2].

وأمام تلك المعطيات كان للمجلة الزيتونية دور المدافع عن الهوية التونسية وعن الإسلام وعقائده، كما تصدت للسياسة الفرنسية وأخذت المجلة دور المدافع والثائر للوقوف ضد التجنيس والتنصير والفرنسة، وسوف نحاول في الفصلين المواليين التعريف بالمجلة الزيتونية وابراز دورها في مواجهة السياسة الاستعمارية.

1 – خليفة الشاطر وآخرون ، **تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال** ج3، مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، ، ب ن ط، تونس، 2005م، ص ص 10.9.

2 – محمد المختار بن محمود، **(مقدمة)**، المجلة الزيتونية، تأليف هيئة مدرسي جامع الزيتونة، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2008 م مج 01،ع 01، سبتمبر 1936 ، ، ص 02.

الـفـصل الأول :

المجلة الزيتونية ؛ نشأتها ، أهدافها ، أقلامها .

أولا – تأسيس المجلة الزيتونية.

ثانيا – أهداف المجلة وأبوابها.

ثالثا – أهم أقلام المجلة.

أولا – تأسيس المجلة الزيتونية

أ – أصل التسمية:

تعتبر المجلات من أهم وسائل المعرفة وترقية العلوم والمعارف ونشر الأفكار والدفاع عن القيم، وكلمة المجلة ليست مستحدثة عند العرب بل لها معنى واضح دقيق، فتعرف كلمة المجلة في لسان العرب: " هي الصحيفة فيها حكمة "، ويعرف صاحب كتاب الوسيط، كلمة المجلة أيضا " هي الكتاب والصحيفة تجمع طرائق المعرفة، وتقابلها في وقتنا الحالي صحيفة عامة أو متخصصة في مجال معين تظهر في وقت محدد وليست صحف يومية "[1]، وفي الوقت الحالي فهي وسيلة توجيه وإرشاد ونشر، أما المجلة الزيتونية محل الدراسة فهي سميت بهذا الاسم نسبةً لجامع الزيتونة اهتمت باللغة العربية والعلوم الإسلامية، وقد قال رئيس تحريرها محمد الشاذلي بن القاضي في مقاله الافتتاحي في العدد الأول: « سميناها المجلة الزيتونية نسبة للكلية الزيتونية التي صدرت منها»[2].

وقد فصلنا في المدخل السابق حول أصل تسمية جامع الزيتونة بهذا الاسم، وذكرنا كل الروايات التي وضحت بالتفصيل اسم جامع الزيتونة وهو أول جامع بأثره الكبير في تونس حتى بعد جامع عقبة بن نافع في القيروان في بداية 79هـ في عهد حسان بن النعمان، وهو من الجوامع الرئيسية في تونس يحتل الجامع مساحة 5000 متر مربع وله تسعة أبواب وقاعته الداخلية، تتكون من 184 سارية. تعد تاريخياً أول جامعة إسلامية حاولت ترقية المعارف والعلوم وركز على التعليم العربي الإسلامي،

وقد كانت المجلة الزيتونية عبارة عن لسان حال الجامعة الزيتونية تدافع على اهتمامات الزيتونية وتنقل أفكارها إلى العامة وتوضح مدى إصرار مشايخ الزيتونة إلى أداء دورهم

1 – إبراهيم أنيس وآخرون ، **معجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية ، مج1، ط4، مكتبة الشرقية الدولية ، القاهرة، 2004 ، ص 131.

2 –محمد الشاذلي بن القاضي ، **(خطاب صاحب المجلة)**، المجلة الزيتونية ، مج 01،ع 01، سبتمبر 1936 ، ص 11.

التعليمي، وقد ساهمت في المحافظة على الثقافة العربية الإسلامية لتونس، وقاومت بصلابة كل الطرق التي تسعى للقضاء على الهوية التونسية الإسلامية العربية[1]، وكانت المدافع عن العربية في فترة صدورها، وقد ذكر المقيم العام الفرنسي " بول كانبون" (**Paul Cambon**)؛ « لقد وجدت أكثر من 20 ألف مدافع عن اللغة العربية »، وهو يقصد بذلك طلاب جامع الزيتونة، وفي الحقيقة إن المجلة الزيتونية كانت سيف تصدى به الزيتونيون لسياسة الاستعمار الفرنسي[2]، كما ساهمت المجلة في توعية المجتمعات وظهور الفكر التحرري الذي نجح في تحقيق الاستقلال وخروج تونس بكل عناصر مقوماتها السليمة.

ب – فكرة إصدار المجلة الزيتونية:

تعود فكرة إصدار المجلة الزيتونية إلى مشايخ جامع الزيتونة لمواجهة الفساد والضلالات، التي انتشرت في تونس بسبب السياسة الفرنسية وبداية ابتعاد الناس عن الدين، واختلاط الشعائر وعدم فهم العقائد، مع غياب أي وسيلة توجه وترشد الناس إلى أمور دينهم مع كثرة النشريات الأخرى المدعومة من الاستعمار، وفي بيان سبب ظهور المجلة الزيتونية يقول رئيس التحرير محمد المختار بن محمود في مقاله الافتتاحي العدد الأول سبتمبر 1936م: « أن الله تعالى لما مَنّ على بعض الناس بميزة العلم وأعلى شأنهم بأنتسابهم إليه، أوجب عليهم مقابلة ذلك أن ينفعوا مما آتاهم الله حيث العلوم والمعارف بين الناس بقدر استطاعتهم إذ العلم قدر مشاع بين الناس، فإذا أوتيه أحد فلا يجدر به أن يظن به عن غيره ولا سيما علم الدين الذي فرضه الله على كل أحد... »[3].

1- شوقي ضيف، **عصر الدول والإمارات (تونس ، ليبيا صقلية)** ، دار المعارف ، القاهرة، 1992 م ، ص 171.

2 –شوقي عطا الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الزهراء، الرياض، ط2، 2002م، ص336.

3 – محمد الشاذلي بن القاضي، المصدر السابق ، ص 2 .

لذلك ارتبط ظهور المجلة بانتشار مظاهر التخلف الفكري داخل تونس، كما تعود فكرة إصدار المجلة أيضا إلى رغبة مشايخ الزيتونة في تنفيذ أمر الله تعالى في نشر العلوم والمعارف والنهي عن المنكر استجابة لقول الله تعالى[1]: « وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»[2].

ومن خلال ما سبق نستنتج أن صدور المجلة الزيتونية جاء لنشر المعرفة وتوسيع نطاق العلوم الشرعية، باعتبار المجلة وسيلة تعليمية تساهم في نشر الأفكار عند الناس، خاصة مع تركيز السياسة الاستعمارية على ضرب مصداقية جامع الزيتونة، كما شهدت سنة 1936م أحداث كثيرة داخل تونس دفعت القائمين على جامع الزيتونة على إصدار المجلة الزيتونية، منها حركات الاصلاح داخل الجامع الزيتوني لعصرنة التعليم، فقد كان للطلبة موقف عبروا على مدى وعيهم من هذه الاصلاحات التي كانت في الظاهر لعصرنة التعليم ولكنها في الحقيقة ضرب لمؤسسة الزيتونة، وقد كانت أمرية 7 فيفري 1936م القاضية بفرض معرفة اللغة الفرنسية لترسيم الموظف التونسي هي من أكبر العوائق[3]، وهي بمثابة الاعتداء على وضعية الثقافة العربية، وعمل الطلاب على رفض هذه الأمرية وخرجوا في حركة احتجاجية في 22 فيفري 1936م، لرفض منح اللغة الفرنسية امتياز لأنها لغة المستعمر، وقد كان شعار المتظاهرين هو القرآن[4]، الذي لا يمكن أن يقرأ إلا باللغة العربية، وعرفت كثير من المدن التونسية إضرابات كبيرة[5]، وبعد نهاية تلك المحنة كان من الضروري إصدار مجلة عربية إسلامية وقد جاءت المجلة الزيتونية، رد صريح من القائمين عليها على

---

1 – محمد الشاذلي بن القاضي، المصدر السابق ، ص ص2 ،3.

2 – سورة آل عمران: الآية 104.

3 _ محمد السعيد عقيب ، **الحزب الدستوري الحر التونسي القديم (1934م_ 1956م)**، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه، تخصص تاريخ الحديث و المعاصر ، اشراف حباسي شاوش، جامعة الجزائر2، قسم التاريخ، 2009م، ص 164.

4 - Sliman ben sliman ,**souvenirs,politiques teres productions**, tunis,se,ed. abdessalem,sadiki et les sadikiens,cérés production , tunis,1975 .p: 223.

5 _ عثمان معراج عازب ، **الإصلاحات بجامع الزيتونة وردود أفعال الطلبة منها،(1842م_1938م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، اشراف موسى بن موسى، جامعة حمة لخضر الوادي، 2018م/2019م ، ص ص 4.3 .

سياسة الفرنسة في البلاد التونسية، وهي مجلة تكتب باللغة العربية الفصحى منبعها الدين الإسلامي وركيزتها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ج – هيئة تحرير المجلة الزيتونية:

شملت المجلة عددا كبيرا من المنشورات والموضوعات والمقالات، التي تعالج مواضيع دينية عقائدية وفكرية واجتماعية صادرة عن هيئة من المدرسين ومشايخ وعلماء الزيتونة، فكان منبعها هو جامع الزيتونة، وهي وسيلة لنقل أفكار رواد جامع الزيتونة، وهذا يتضح من خلال عنوانها الذي يعبر على ترابط المجلة شكلاً ومضموناً بمنشورات جامع الزيتونة، كما توضح بيانات الغلاف كذلك هذا الترابط حيث نلاحظ تحت عنوان المجلة وشعارها كتبت جملة « تصدرها هيئة من المدرسين جامع الزيتونة المعمور»[1].

تكررت تلك العبارة في كل أعداد المجلة وهي تعبير صريح على مصدر المجلة ومدى ارتباطها بهيئة التدريس في جامع الزيتونة، الذي أصبحت المجلة الزيتونية تعبر منذ تأسيسها على مواقف وتوجهات واهتمامات والأفكار لدى مشايخ الزيتونة، ومن الغلاف أيضاً نلاحظ اهتمام المجلة بذكر مكانة ووظيفة أصحاب المجلة في جامع الزيتونة، وهو دليل آخر على ارتباط المجلة الزيتونية بأقدم وأكبر جامعة علمية وحضارية وفكرية في شمال إفريقيا، تدرس العلوم واللغة والفقه، وقد ركزت المجلة على تثقيف المسلمين والتصدي للسياسة الاستعمارية[2].

وما نلاحظ من خلال دراستنا هو تركيز الدراسات الغربية على جدران الجامع وزخارفه وموقعه والأسواق المحيطة به، التي أبهرت كل المؤرخين الأجانب وأخذوا في وصف دقيق لجامع الزيتونة وطرق عمارته منذ عهد الدولة الأغلبية، وتشمل الدراسات

1 – ينظر الملحق رقم 01، غلاف المجلة الزيتونية، مج 01، ع 01، سبتمبر 1936 ، ص01.

2 –محمد الشاذلي بن القاضي ،المصدر السابق ، ص 3 .

الأثرية نوع البناء وفترات تحديد جامع الزيتونة، لكنهم أهملوا قصداً دور جامع في نشر العلوم والدفاع على الإسلام وثقافته ودوره العلمي، باعتباره قطب فعال في نقل الموروث الإسلامي والحفاظ على الدين ومعتقداته وشعائره التي كانت المجلة الزيتونية سيف مسلول في وجه المعتدين على الإسلام[1].

د – **شكل المجلة الزيتونية:**

1_ **الحجم وعدد الصفحات:** حجم المجلة الورقي هو28 سم على 19سم، وقد صدرت في أجزاء يبلغ عدد صفحات كل جزء 48 صفحة، فالمجلة تشبه كتاب صغير الحجم في الوقت الحالي، وصاحب المجلة هو محمد الشاذلي بن القاضي ومديرها هو الطاهر القصار ورئيس تحريرها هو محمد المختار بن محمود[2].

2_ غلاف المجلة: يظهر في غلاف المجلة الزيتونية اسمها بخط عريض بارز في أعلى الصفحة، ثم شعار المجلة بأنها علمية أدبية وأخلاقية، يليها مصدر المجلة بعبارة " **تصدرها هيئة من المدرسين جامع الزيتونة المعمور**"، ثم شريط مقسم على ثلاثة أجزاء يكتب فيه رقم الجزء، العدد وتاريخ الصدور ومكانه وأخيراً رقم المجلد، وبعد الشريط جملة توضح مواعيد صدور الأعداد بعبارة شهرية وسنتها عشرة أشهر، ثم قسم الغلاف إلى جزأين أفقياً في الجانب الأيمن ذكر صاحب المجلة ورتبته ومدير المجلة ورتبته في جامع الزيتونة، إضافة إلى عنوان المجلة الذي يستقبل المراسلات، وفي الجانب الأيسر ذكر رئيس تحرير المجلة وأمين مالها ورتبتهم في جامع الزيتونة، إضافة إلى عنوان إدارة المجلة ورقم الهاتف

1 –عبد العزيز سالم، **المغرب الكبير العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية**، ج2، دار القومية للطباعة والنشر، 1966م ، ص ص 436,435.

2 –المجلة الزيتونية ، مج 10، الفهارس ، 2008 م، ص01.

في أسفل الغلاف، كما كتب مكان طباعة للمجلة الزيتونية بعبارة « المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط تونس»، إلى جانب مكان الطباعة كتب ثمن الجزء[1].

وقد صدر أول عدد للمجلة في 1 سبتمبر 1936م وآخر عدد في 1 نوفمبر 1955م، كما تغير شكل الغلاف كثيراً في الأعداد الأخيرة من المجلد التاسع حيث بقى في الغلاف اسم المجلة وشعارها ومصدرها ورقم الجزء (العدد) والمجلد فقط[2].

3_ سعر المجلة وقيمة الاشتراك: حدد ثمن النسخة الواحدة من المجلة في الأعداد الثمانية الأولى من المجلد الأول بمقدار فرنكين، أما العدد التاسع من المجلد الأول الخاص بمناسبة المولد النبوي الشريف فقد ارتفع إلى ثمن 04 فرنكات[3]، ثم شهد السعر تغيرا بعدها نوضحه كما يلي:

- 03 فرنكات بداية من العدد العاشر من المجلد الأول (جوان 1937م) إلى غاية العدد الرابع من المجلد الخامس (أفريل 1942م).
- 07 فرنكات للعدد الخامس من المجلد الخامس (نوفمبر 1943م).
- 10 فرنكات بداية من العدد السادس من المجلد الخامس (ماي 1944م) إلى غاية العدد العاشر من المجلد الخامس (مارس 1945م).
- 15 فرنكا بداية من العدد الحادي عشر من المجلد الخامس (ماي 1945م) إلى غاية العدد العاشر من المجلد السادس (ماي – جوان 1946م).
- 20 فرنكا للعدد الأول من المجلد السابع (جانفي 1947م).
- 100 فرنك للعدد الأول من المجلد الثامن (مارس 1952م).

1 – المجلة الزيتونية ، واجهة المجلة، مج 1 ، ع1 ، سبتمبر 1936 ع 01.

2– المصدر نفسه ، غلاف المجلة، ص1.

3 – المجلة الزيتونية ،غلاف المجلة ، مج 1 . ع 9 ، ماي 1937 م ،ص 1 .

- 200 فرنك بداية من العدد الثاني من المجلد الثامن (أفريل 1952م)[1].

لكن تلك الأسعار الباهظة ستتقلص إلى الثلث تقريبا، حيث بلغ ثمن الجزء 60 فرنكا بداية من العدد الرابع من المجلد التاسع (1955م) إلى غاية العدد السابع من المجلد التاسع (1955م)، ليحدد سعر العدد الأخير (العدد الثامن من المجلد التاسع) بثمن 100 فرنك فقط[2] .

أما قيمة الاشتراك السنوي؛ فقد حددت بالحاضرة وبلدان المملكة التونسية بمبلغ 20 فرنكا للعامة، مع تخفيض في الثمن للتلامذة بمبلغ 15 فرنكا، وحدد خارج المملكة بمبلغ 30 فرنكا. وتغيّرت قيمة الاشتراك بداية من الجزء الثالث؛ حيث أبقت على نفس قيمة الاشتراك داخل المملكة، مع إدراج اشتراك بلاد شمال إفريقيا بمبلغ 30 فرنكا، وفي الخارج بمبلغ 40 فرنكا، وخصم الربع للتلامذة[3]، وقد ارتفعت قيمة الاشتراكات بارتفاع أثمان المجلة مع تقدم الأيام والسنين وتغير الأوضاع الاقتصادية للبلاد.

4_ الطباعة: فقد ذكرت المجلة في أعداد الأولى المطبعة التونسية نهج سوق البلاط، وهي مؤسسة عمومية تأسست سنة 1860م وهي أهم دور النشر، وقد ظهرت هذه المؤسسة في عهد محمد الصادق باي (1859م_1882م)، وقد كان في تونس مطبعة حجرية قبلها أهداها رئيس الو. م. أ إلى حمود باشا سنة 1806م، ويعتبر تاريخ 17 جويلية 1860م ظهرت به أمر تأسيس المطبعة التونسية في نهج سوق البلاط، وقد خصصت للطباعة باللغة الفرنسية والعربية وما زالت تعمل إلى اليوم بهذا الاسم[4].

ثانيا – أهداف المجلة وأبوابها.

1 –غلاف المجلة الزيتونية، مج من 01 إلى 08.من سبتمبر 1936 م الى ماي 1953 م .
2 – غلاف المجلة الزيتونية، مج 9 ، ع 8 . نوفمبر 1955 م .
3 – غلاف المجلة الزيتونة ، مج 1 ،ع 1 و2، سبتمبر و اكتوبر 1936 م ص 1 .
4 –مطبعة التونسية ،http://www.iort.gov.tn تاريخ الاطلاع 15 مارس 2023

أ – **أهداف المجلة:** لقد كان الهدف الرئيسي للمجلة الزيتونية هو إصلاح المجتمع دينياً وأخلاقياً وثقافياً، فشعارها مكتوب على الغلاف « مجلة _ علمية _ أدبية أخلاقية» شعار استمر معها طول فترة اصدارها[1].

وقد كان المجتمع التونسي خلال هذه الفترة في أشد الحاجة إلى الإصلاح بعد تعرضه إلى الاحتلال وانتشار الفساد وابتعاد الناس على قيم الدين[2]، ومن المعلوم أن وسائل إصلاح المجتمع كثيرة وقد ركزت المجلة على القرآن الكريم وسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم، وضرورة اتباع الصحابة والخلفاء الراشدين وعلماء الأمة الإسلامية باعتبارها وسائل هامة لإصلاح المجتمع، إضافة إلى بيان المحرمات والنهي عن المنكر وبيان الحدود التي يجب على المسلم احترامها، فقد قال تعالى:{ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا}[3].

وقد ركزت أغلب مواضيع المجلة عن هذه الوسائل لإصلاح المجتمع التونسي بالطرق الدعوية وتجنب التشدد إلا في العقائد، فكانت المجلة تدعو إلى الإصلاح بالأسلوب الحسن والكلمات اللينة حتى تدخل إلى القلوب وتأثر في المجتمعات وتحدث تغيرات إيجابية، وقد ذكرت المجلة وجوب الوعظ الحسن وأن يخاطبوا الناس بما يليق حتى ينجحوا في مهمة الإصلاح.

وقد اختلفت تعريفات الإصلاح نذكر منها: هو السعي في المؤاخاة وإزالة ما بين الناس من عداوة، والحرص على تأليف القلوب وجمعها وإزالة الشحناء، وهو هدف المجلة الزيتونية وقد انتشر الفساد الذي لا يحتاج إلى كثرة التفكير، بينما الإصلاح يبنى على تفكير

1 – غلاف المجلة الزيتونية، ع1، مج 1، ص1.

2 ـ غازي زين عوض الله، **الأسس العلمية للمجلة**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1997م، ص22.

3 – سورة البقرة، الآية 187.

عميق وصعب ويحتاج إلى همة وعزيمة كبيرة امتلكها المشايخ والمشرفين على المجلة الزيتونية[1].

ومن الخطوات الأساسية لإصلاح المجتمع هي إصلاح الفرد فهو النواة الأساسية لبناء المجتمع، فكان حسن الخلق عند الفرد هو الهدف الرئيسي للمجلة الزيتونية التي حثت على التعليم وفهم الدين وحفظ القرآن والتخصص في العلوم الشرعية لتحصين الفرد المسلم، كما واجهت المجلة الزيتونية كل العوائق خاصة بعد انتشار الفساد، وحذرت المجلة الزيتونية من التهور في خطاب الناس وأن يكون المصلحون أسوة حسنة للناس، ويراعون خصوصيات المجتمعات، فالإصلاح عند رواد المجلة يكون تدريجيا يجب التخطيط له ومتابعته لمواجهة مشاريع الفساد[2].

ب – أعداد المجلة الزيتونية:

لقد كتب على غلاف المجلة الزيتونية منذ عددها الأول أنها مجلة شهرية وسنتها عشرة أشهر أي تصدر كل شهر في مجموع 10 أعداد في السنة، تصدرها كما ذكرنا هيئة مدرسي جامع الزيتونة المعمور، وقد ربط مجموع أعداد المجلة خلال السنة بـ 10 أعداد حسب زمن السنة الدراسية دون عطل رسمية، وأطلق على العدد من المجلة اسم الجزء في المجلة الزيتونية[3]، وظلت تصدر بشكل دائم منذ 1936م إلى غاية 1955م (من 1375هـ إلى 1355هـ) مدة عشرين عام، وقد جمعت دار الغرب الإسلامي جميع أعداد المجلة وطبعتها في تسعة مجلدات تشمل كل أعداد المجلة الزيتونية، التي صدرت خلال هذه الفترة

1 _ إبراهيم إدريس علي الحجازي ، **إصلاح المجتمع الاسلامي** ، رسالة الدكتوراه، جامعة الخرطوم، اشراف ام سلمة محمد الصالح ، كلية الدراسات العليا، سنة 2007م ، السودان ،ص 17.

2 – إبراهيم إدريس علي الحجازي ، المرجع السابق، ص ص 20.19.

3– المجلة الزيتونية ، **(جدول الفهارس)**، ج التاريخ، مج 10 ، 2008 م، ص2.

وهي 75 عدداً، كما أصدرت دار الغرب الإسلامي مجلد عاشر يحتوي على فهارس وعناوين داخل أعداد المجلة الزيتونية مرتب بالحروف الهجائية[1].

وعند تتبع الأعداد الصادرة عن المجلة وجدناها غير منتظمة الإصدار، فقد صدر العدد الأول منها في سبتمبر 1936م (رجب 1355هـ)، فكان من الطبيعي أن يكون هذا الشهر هو بداية كل مجلد إذا قسمنا كل عشرة أعداد في مجلد، ولكن في السنة الثانية تأخر إصدار المجلة إلى شهر شعبان 1356ه الموافق لـ أكتوبر 1937م، ثم تأخر في إصدار المجلد الثالث إلى ذي العقدة 1357ه أي جانفي 1939م، وفي هذا المجلد كان يجب صدور العدد التاسع أن يوافق سبتمبر سنة 1939م ثم طال تأخر العدد العاشر إلى ربيع الآخر 1359ه موافق إلى شهر ماي 1940.[2]

أما المجلد الرابع بدأ صدوره في رمضان 1359ه موافق إلى أكتوبر 1940م، كانت به 10 أعداد متتابعة دون تأخر ثم توقفت المجلة عن النشر إلى غاية عودة نشرها شهر محرم 1361ه موافق جانفي 1942م، وقد دمج العددين الأول والثاني في نشرية واحدة في المجلد الخامس الذي لم ينتظم إعداده في تاريخ الصدور وحتى في الأعداد والصفحات، ولوحظ تأخر كبير أيضا في صدور العدد الخامس في المجلد الخامس أكثر من نصف عام حيث صدر في ذي القعدة 1362ه موافق نوفمبر 1943م، ثم تأخر العدد السادس ستة أشهر أخرى وتلاه السابع بتأخر كذلك وانتهى المجلد الخامس في جمادى الأولى 1364ه موافق ماي 1945م، ويعود ذلك إلى انعكاسات الحرب العالمية الثانية على المجلة وأوضاع تونس في تلك الفترة[3]، وقد احتوى المجلد الخامس 12 عدد وهو يخالف كل المجلدات

1 – المجلة الزيتونية ، **(جدول الفهارس)**، ج التاريخ، مج 10 ، 2008 م، ص3.

2 – المصدر نفسه، ص4.

3– المصدر نفسه، ص 5.

السابقة، كما أن المجلة منذ هذا المجلد الخامس تخلت على شعارها أنها شهرية وسنتها عشرة أشهر بل تذكر على الغلاف شعارها واسمها وعددها فقط.

أما المجلد السادس فقد شمل 10 أعداد بداية من رجب 1364هـ موافق جوان 1945م، ولم ينتظم إصدارها انتهى المجلد السادس في جمادى الاخرة 1365هـ الموافق لشهر جوان 1946م. والمجلد السابع لم يصدر منه إلا عدد واحد (ربيع الأول 1366هـ موافق جانفي 1947م) جمعته دار الغرب الإسلامي مع المجلد السادس في كتاب واحد.

وبعد هذا العدد توقفت المجلة لمدة تزيد عن خمسة سنوات حيث بدأ ظهور المجلد الثامن بداية من شهر جمادى الثانية 1371هـ موافق مارس 1952م، صدر منها أربعة أعداد فقط في فترة أكثر من عام حيث انتهى المجلد الثامن في شعبان 1372هـ موافق ماي 1953م، وقد ضمت دار الغرب الإسلامي المجلد الثامن مع المجلد التاسع الذي يتكون من ثمانية أعداد فقط، وقد تأخرت كل أعداد المجلد التاسع ولم يذكر فيها الشهر على غلاف المجلة، بل ذكرت السنة فقط حيث وجدنا على سبعة أعداد 1374هـ _ 1955م على غلاف سبعة أعداد في المجلد التاسع.[1]

على خلاف العدد الثامن من المجلد 9 كتب تاريخ الإصدار بالكامل وليس بالشهر فقط، فقد ظهر في 15 ربيع الأول 1375هـ موافق 1 نوفمبر 1955م وبعدما توقفت المجلة الزيتونية كما ذكرنا، فالمجلد 10 جمعت به فهارس موضوعات المجلة الزيتونية، فرغم اعتمادنا على الاعداد الإلكترونية ولكننا ملزمون بترقيم الصفحات المجموعة داخل المجلدات التي سهلت علينا عملية الدراسة والتتبع لصدور المجلة الزيتونية.[2]

1 ـ المجلة الزيتونية، المصدر السابق ، ص 5 .

2 ـ المصدر نفسه ، ص 6

ومن خلال دراستنا نقول أن المجلة لها 75 عددا موزعة حسب دار الغرب الإسلامي إلى تسعة مجلدات تشمل تقريبا (3451) صفحة، وكان لكل عدد ترقيم خاص يكتب أعلى الصفحة وترقيم حسب المجلد يكتب أسفل الصفحة، متواصل من بداية المجلد إلى نهايته إلا في المجلد الخامس فالترقيم متواصل إلى المجلد السابع والمجلد الثامن والتاسع، فهما كتاب واحد لهما نفس الترقيم استخدمت الترقيم أسفل الصفحة لفهرسة الموضوعات داخل المجلد العاشر[1].

ومن الواضح أن أسباب عدم انتظام إصدار اعداد المجلة الزيتونية واختلاف أوقات صدورها أو توقفها تماماً أحياناً راجع إلى الرقابة والاحتلال الفرنسي لتونس إضافة إلى الحروب ونظام الحكم والتدخل السياسي في شؤون جامع الزيتونة، ومن قراءة مقالات المجلة وأسلوبها الشديد فمثلاً منذ العدد الخامس في المجلد الخامس عرض صورة ملك تونس على غير عادة اعداد سابقة، كانت المجلة تقدم كلمات ألقاها الملك في حفلات الدراسة بالجامع يعلن فيها تأييده لمطالب مشيخة الزيتونة، كما أضاف الملك موافقة حكومة الاحتلال على النشاط لجامع الزيتونة وهو ما دل على دور سلطة الاحتلال في عرقلة صدور المجلة الزيتونية والخوف منها[2].

ومن العوامل التي ساهمت في عرقلة صدور المجلة الزيتونية الرقابة والتدخل بالوقف أو الحذف أو التعديل، ومن ذلك ما يذكر في العدد الأول من المجلد السابع والذي نجد في المقالة الافتتاحية لمدير المجلة محمد الشاذلي بن القاضي محذوفة كلها تقريباً، فقد نشر مطلعها فقط وحذف باقي المقال الافتتاحي دون ذكر سبب الحذف، سوى تنبيه المجلة إلى حذف الموضوع من الرقابة وقد ترك فراغ وصفحات بيضاء كتب عليها "حذفته الرقابة" والمساحة لهذا المقال هي أربعة صفحات كتب منها سوى نصف صفحة والباقي خالية

1 المجلة الزيتونية ، مج10، **(جدول الفهارس)** ، ص03.

2 المجلة الزيتونية، ، **(صورة الملك وخطابه)**، ، مج5 ، ع5 ، نوفمبر 1943 م ،ص 65.

تماماً، وهنا نكتشف دور الرقابة في الحد من النشاط للمجلة الزيتونية[1] أو منع طباعة مواضيعها[2].

وفي نفس العدد نشرت المجلة الزيتونية قصيدة بعنوان "يوم العروبة" للأستاذ محمد أبو شربية " قامت الرقابة بحذف أكثر من نصفها، وقد نشرت فقط 29 بيتا وحذفت 21 بيتا، والمحذوف من القصيدة ليس أبيات متتابعة فقد نشرت ثلاثة أبيات وحذف بيت ثم بيتان وحذف خمسة ثم نشر سبعة وحذفت ستة، وثبت هذا التدخل بحسب مدير المجلة الشاذلي بن القاضي إجبار المجلة على توقيف أعدادها من الصدور لمدة من الزمن ثم يعود الإصدار من جديد، كما قامت الرقابة بمنع صدور أعداد كثيرة وهو ما ساهم في انخفاض أعداد المجلة الزيتونية، وهذا كله كما قلنا سابقاً فإن سلطة الاحتلال كانت أكبر عائق أمام صدور المجلة الزيتونية لأنها وقفت أمام مشاريعه في تونس، وكانت تحمي الهوية الوطنية وتدافع على الإسلام وتساهم في رفع المستوى الثقافي والعلمي عند الشعب التونسي[3].

ج – أبواب المجلة الزيتونية:

انطلاقا من غلاف المجلة الزيتونية فسوف ندرك الطابع الديني الإسلامي لها، وهي مجلة إصلاحية توعوية دعوية إلى الإصلاح الديني والأخلاقي ومن شعارها فهي مجلة ثقافية تعليمية تهتم بكل القضايا الخاصة بشؤون الطلبة الدارسين في جامع الزيتونة تركز على الاختصاصات الفكرية والثقافية لنشر العلوم والمعارف تعتمد على المقالات الإبداعية المتميزة بروح الأخلاق والاحترام، وتقف عند خلاف الناس موقف النصح والإرشاد والتوجيه لبناء مجتمع متماسك متكامل مع بعضه[4].

1- المجلة الزيتونية ، مج7، ع 1، جانفي 1946 م ، ص 653.

2 – المصدر نفسه ،ص 654.

3 – المصدر نفسه ، ص 654.

4- السيد محمد الدين، **مناهج البحث في الأدب واللغة والتربية**، توزيع مكتبة الأدب، ط2، القاهرة، 2001م، ص144.

حرصت المجلة الزيتونية على تحقيق أهدافها، وشاركت بكل موضوعاتها لإصلاح المجتمع، وقد وضعت المجلة الزيتونية منذ عددها الأول عناصر وأبواب المجلة، فبعد المقدمة والكلمات الافتتاحية قسمت المجلة إلى أبواب هامة نوضحها كما يلي:

1_ القرآن الكريم[1]: وهو أول أبواب المجلة الزيتونية وقد شمل مباحث كثيرة تتعلق بالقرآن الكريم من مختلف النواحي ، ونشرت دروس التفسير التي تلقى بجامع الزيتونة من طرف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور المفتي المالكي لبلاد تونس، وقد ركزت المجلة تفسير الحزب الأخير من القرآن الكريم باعتباره أكثر تداولا بين الناس وهو يتلى في الصلوات، وقد كان أغلب الناس لا يفهمون ما اشتملت عليه تلك السور من المعاني والأسرار، وهو ما يفقد المسلم بخشوعه في الصلاة، وقد تكلف بهذا الباب رئيس المجلة وشيخ الزيتونة الطاهر بن عاشور الذي يعد من كبار العلماء في علم التفسير[2].

فعلم التفسير هو من أهم العلوم التي تساعد على فهم القرآن الكريم، لأنه بيان وإيضاح لألفاظ القرآن ولكلام الله عز وجل، فيبين المعاني ويستخرج الحكم، وهو يحتاج إلى علم اللغة والنحو وعلم البيان وأصول الفقه والعلم بالقراءات القرآنية، مما يساعد على فهم أسباب النزول وإدراك الناسخ والمنسوخ، والتفسير علم شرعي كان اهتمام المجلة الزيتونية به اهتماما كبيرا[3].

2_ الحديث النبوي الشريف: كان في المجلة باب مخصص للحديث الشريف وهو يهتم بشرح المصطلحات النبوية والأحاديث، وكل ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلّم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة وهو مصدر السنة النبوية، وقد تشمل سيرة خبر الخلق قبل

1 – ينظر الملحق رقم 02: الباب الأول من المجلة وهو **(باب القرآن الكريم)**،مج 1. ع.1 سبتمبر 1936 م و ص14

2 – محمد المختار بن محمود ،**(الافتتاحية)** ، المجلة الزيتونية، مج 1، ع 1، سبتمبر 1936 ص ص 3 .2.

3 –صلاح عبد الفتاح الخالدي، **التفسير والتأويل في القرآن**، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1996م، ص ص 14.13.

البعثة وبعدها، وقد اقتصر الحديث الشريف على حياة الرسول صلى الله عليه وسلّم وبعد وفاته، شملت كما ذكرنا ما فعله وأقره واتصف به، والإقرار يكون بفعل أحد الصحابة قول بوجود الرسول صلى الله عليه وسلّم ولم يرفضه، وقد قسم الحديث النبوي إلى أنواع كثيرة منها: الحديث المتواتر والتتابع في الرواة والحديث الآحاد وهو الحديث الذي فقد أحد حلقات التواتر وقد فصلت المجلة في كثير من الأحاديث[1]، وطرحت أفكار العلماء الزيتونيين الذين كانوا أهم القائمين على شرح الأحاديث الصحيحة التي كانت الأمة في حاجة إلى فهمها وحاولت الرد والدفاع على الرسول صلى الله عليه وسلّم صاحب المقام الشريف.

كما ذكرت المجلة أنها سوف تنشر في أعدادها ما يلقيه مشايخة الزيتونة في إحياء رمضان من كل سنة وسميت في المجلة "بأختام"، وهي محاضرات علمية قالت المجلة بأنها أهملتها يد النسيان مع أنها جديرة بأن تشهر ويعبق عبيرها وينتشر[2].

3_ التشريع الإسلامي: كشفت المجلة في هذا الباب عن مقاصد الشريعة وأسرارها وعن الحكمة الشرعية فيما فرضه الله على عباده من تكاليف وما سنه لهم، من التراتيب والنظم سواء كانت هذه الأحكام عقائدية أو أحكام عملية ليؤمن بها، فتكتمل سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، والشريعة الإسلامية هي ما نزل وأوحى به على الرسول صلى الله عليه وسلم من الأحكام التي تصلح أحوال الناس في الدنيا والآخرة، تشمل العقائد والأخلاق وهي تتميز بربانية المصدر معصومة عن الخطأ ولها قدسيتها ونصوصها[3]، مصاغة لمخاطبة العقل والقلب تشمل كل اهتمامات الإنسان وأفكاره، وهذه هي اهتمامات المجلة الزيتونية التي

1- نور الدين عنتر، **منهج النقد في علم الحديث**، دار الفكر ، ط 3 ، دمشق ، 1981م، ص26.

2- محمد المختار بن محمود، (**الافتتاحية**)، المجلة الزيتونية، مج1، ع1، سبتمبر 1936 م،ص ص 4.3.

3 -عمر الأشقر، **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، ص78.

حاول الشيخ محمد العزيز جعيط من خلال هذا الباب تفصيل الشريعة الإسلامية بأسلوب المحقق والدارس لمقاصد الشريعة وهي جزء هام من الدروس في الجامع الزيتوني[1].

4_ الفتاوي والأحكام: تنشر في هذا الباب من المجلة الزيتونية أجوبة الأسئلة التي ترد إلى المجلة من مختلف الأشخاص، إذ تعتبر المجلة أن لكل مسلم حق فيها وهي تتقبل كل سائل وتجيبه، بما يجب من العناية والتحقيق، وهو دليل على اهتمام المجلة بالتواصل مع المجتمع، فقد ذكرت المجلة عبارة " **أن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعيم** "، يقصد بها الأجر العظيم، كما نشر في هذا الباب الفتاوي التي صدرت من المشايخ والقضاة في بلاد تونس وكل ما صدر من المجلس الشرعي الأعلى، إضافة إلى فتاوي الحنفية، وقد كانت تلك الفتاوي مبنية على مصادر الشريعة والفقه يستفيد منها أهل العلم وتكون هادياً لهم فيما يستقبل من الزمان، وقد أشرف على هذا الباب جميع مشايخة المجلس الشرعي التونسي الذين لم يتأخروا عن الإرشاد بما ينفع العباد والبلاد[2].

5_ الوعظ والإرشاد: وهو من أهم أبواب المجلة الزيتونية؛ وهو مجال واسع لإرشاد الناس وتنبيهم إلى الأخطاء الشرعية التي يفعلونها حتى يقلعوا عنها ويرجعوا إلى هدى الإسلام، وقد استخدمت النصح والترغيب لتلين القلوب، وهذا بقول الحق الذي يؤثر على قلوب الناس، وقد صدرت من علماء مخلصين امتلكوا أسلوب إقناع، وتجردوا عن أسلوب التشهير والتجريح الذي يثير الشر أكثر من الخير، وقد كان علماء المجلة الزيتونية قدوة حسنة، ابتعدوا عن التظاهر بالفصاحة والحكمة كان همهم إصلاح المجتمع ومحاربة الفساد، وكانت حجتهم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة[3]، ومن خلال هذا فالوعظ والإرشاد لهما

1 –المجلة الزيتونية ، مج1، ع1، سبتمبر 1936 ، ص ص 5.4.

2 – محمد المختار بن محمود، المصدر السابق ، ص 6.

3 – محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي** (جمع وتقديم نجلة الدكتور أحمد الطالب الإبراهيمي) ، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، لبنان ، 1997م ، ص 239.

دور كبير في هداية الناس وصيانة القلوب وتهذيب النفوس وهو مقصد المجلة الزيتونية من باب الوعظ والإرشاد[1].

6_ التاريخ[2]: وفي هذا الباب قامت المجلة الزيتونية بنشر أهم المباحث التاريخية خاصة ما ارتبط بتونس بمعالمها وقائعها وأشخاصها، باعتبار أن التاريخ التونسي كان مجهولا عند كثير من الناس سواء بداخل تونس أو خارجها مع أن تاريخ تونس هام، به أحداث إسلامية ومعالم دينية، وهو ما ذكرت المجلة بأن تاريخ تونس جدير أن يعتنى به ويدرس ويقدم للقراء بصورة محررة تطلعهم على مجد هذه البلاد وما كانت فيه من حظوة وإسعاد[3].

7_ الأدب: وقد نشرت المجلة في هذا الباب مختارات من الشعر التونسي الحديث والقديم ومن غيره من الأشعار، التي كانت جديرة بالنشر، كما نشر في هذا الباب مباحث تحليلية نقدية في الأدب، وهي عملية دراسية وإصدار الأحكام على النصوص والمؤلفات وفتح النقاش في الأساليب الأدبية لمحاولة كشف جمالية وإبداع المؤلفات أو تحديد العيوب التي تزيد من أهمية الدراسة الأدبية، وهو ليس أسلوب بسيط بل النقد عملية علمية لها أسس محددة خاصة الموضوعية والروح العلمية[4]، وهي صفة المجلة الزيتونية في دراسة المؤلفات الأدبية أو الرد عليها من خلال هذا الباب.

8_ الأخلاق[5]: نشرت المجلة الزيتونية فصولاً ومواضيع حول مكارم الأخلاق ووضحت فضلها في المجتمع ودورها في الحفاظ على الفرد والحماية من الآفات الاجتماعية، ولم تترك صفة جميلة إلا ودعت لها وهاجمت كل أشكال الرذيلة التي كانت تهدم قيم

1- محمد المختار بن محمود، المصدر السابق ، ص 4.

2 – ينظر الملحق رقم 03 المجلة الزيتونية باب التاريخ . مج 4 وع1 ، اكتوبر 1940 م ،،ص ،23

3 – محمد المختار بن محمود، المصدر السابق ،ص5 .

4- سيد قطب، **النقد الأدبي أصول ومناهج**، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2003م، ص11.

5 – ينظر الملحق رقم 04 المجلة الزيتونية ، باب الاخلاق، مج 2 .ع3 ، ديسمبر 1937 م ،ص 21 .

المجتمع التونسي وتدمر تماسكه الأسري، فكانت بذلك المجلة الزيتونية صمام آمان للمجتمع التونسي[1].

9_ صفحة الشباب: كان أكبر اهتمام المشرفين على المجلة الزيتونية هو إفساح المجال للشباب المتعلمين، حتى يجدوا مجالاً لنشر أفكارهم وبعث معارفهم فالشباب هم عماد الأمة وسندها لهم دور كبير في بناء الحضارة وحمايتها[2].

كما ظهرت أبواب أخرى للمجلة الزيتونية استجابة للمتغيرات ولم تحافظ على هذه الأبواب فقط، فقد تغيرت المجلة في بعض الأبواب وزادت أبواب أخرى، منها باب الجرائد والمجلات وباب الحركة العلمية والأدبية في تونس وفي الشرق، وباب تقريط الكتب وباب الصحة وباب المخترعات الحديثة، وقد اهتمت المجلة بكل هذه المجالات منذ بداية ظهورها إلى غاية انقطاعها رغم غياب بعض الأبواب في أعداد وعودة ظهورها في أعداد أخرى[3].

ثالثا – أهم أقلام المجلة.

كان للمجلة الزيتونية هيئة تشرف على إصدارها كما نصت المجلة في غلافها على ذلك، تشمل هيئة تحريرها وهم أفضل مشايخ جامع الزيتونة في ذلك الوقت، وقد أسهموا في إثراء المجلة بالمادة العلمية والثقافية والدينية، وقد زاد عدد المحررين على مائة وسبعين (170) كاتباً خلال فترة صدور المجلة (1936م إلى 1955م) معظمهم من أعضاء هيئة التدريس بجامع الزيتونة، منهم من تردد اسمه في المجلة كثيراً ومنهم من لم يرد اسمه غير مرة أو مرتين، ومن أهم المشرفين ورواد المجلة الزيتونية حسب كثرة مساهماتهم في أعداد المجلة الزيتونية فهم:

1 – محمد المختار بن محمود، المصدر السابق ،ص 5 .

2 – المصدر نفسه ،ص 6 .

3 –المصدر نفسه ،ص 7 .

1/_ محمد الطاهر بن عاشور: من أكبر علماء وشيوخ جامع الزيتونة وهو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر عاشور، يعود نسبه إلى الأندلس ولد جده في مدينة سلا في المغرب الأقصى، كانت أسرته تمتاز بالعلم، ولد الشيخ سنة 1296هـ الموافق لسنة 1879م في مدينة المرسى شمال العاصمة التونسية، وقد تربى في قصر جده من الأم الصدر الأعظم محمد العزيز بن عاشور، وقد سهرت الأسرة على تعليمه ليكون خليفة لجده في العلم والجاه والسلطان[1].

بدأ تعليمه بحفظ القرآن على يد المقرئ محمد الخياري، كما حفظ مجموعة من المتون كمتن بن عاشر، وقد نقد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أسلوب تعليمه في بداية حياته وهو أسلوب التعليم المعتمد في جامع الزيتونة باعتبار حركة الاصلاح والتجديد تعود له[2].

انتسب الشيخ محمد بن الطاهر بن عاشور إلى جامع الزيتونة وعمره 14 عاما، فالتحق بالجامع وبدأ الدراسة فيه وقد تعلم على يد خيرة علماء الزيتونة وتحصل في سنة 1317هـ / 1899م على شهادة التطويع[3].

التقى مع الإمام محمد عبده في تونس سنة 1903م وقد شغل منصب حاكماً في المجلس المختلط في تونس سنة 1909م ثم قاضياً مالكياً سنة 1911م، ثم ارتقى إلى رتبة الافتاء سنة 1932م حيث اختير لمنصب شيخ الإسلام المالكي في تونس، وحيث إصلاح مؤسسات الزيتونة أصبح شيخا لجامع الزيتونة بقى فيه إلى ما بعد الاستقلال[4]، إذ عرف بأسلوب الدعوة والإصلاح ومن أشهر مواقفه خطبة الجمعة التي قال فيها: « نساء شكون

---

1 –بلقاسم الغالي، **شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته واثاره**، دار بن حزم، ط1، 1996، ص37.

2 – الطاهر بن عاشور، **أليس الصبح بقريب، المرجع السابق**، ص9.

3 – بلقاسم الغالي، المرجع السابق ، ص50.

4 – المرجع نفسه، ص ص 55.50 .

إلي في السوق، لم يتكلم أحد من المصلين فقال كلمته المشهورة: لا خير في صلاتكم ونساءكم عرايا» ثم أقام الصلاة[1].

عرف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بمجموعة من المؤلفات بلغ عددها أربعين مؤلفاً، منها كتاب التحرير والتنوير وكتاب مقاصد الشريعة، وقد اشتهر الشيخ بدروسه في التفسير وكان ينشرها في المجلة الزيتونية، امتازت بالدقة والعمق والتحليل، وقد نتجت عن دروسه التي كان يلقيها في جامع الزيتونة و في المجلة الزيتونية هو صاحب أكثر مؤلفات وموضوعات منها موضوع " تصحيح الأخطاء والتحاريف" [2].

توفي الشيخ يوم 12 أوت 1973م خاتماً حياته العلمية المرصعة بالإصلاح والتجديد في تونس والعالم الإسلامي، توفي عن عمر يناهز أربع وتسعين سنة في ضاحية المرسى قرب العاصمة التونسية ودفن في مقبرة الزلاج[3].

2/_ محمد الشاذلي بن القاضي " صاحب المجلة وأمين مالها": وهو محمد الشاذلي بن الشيخ محمد بن القاضي قاضي المذهب الحنفي في تونس، ولد في تونس العاصمة في سنة 1901م الموافق لـ 1318هـ، نشأ في بيت علم وحفظ القرآن وتعلم مبادئ اللغة العربية، التحق بالمدرسة القرآنية العصرية في نهج سيدي بن عروس سنة 1906م، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة 1915م وحصل سنة 1922م على شهادة التطويع[4].

---

1 – بلقاسم الغالي، المرجع السابق ، ص56.

2– الطاهر بن عاشور، **تصحيح الأخطاء والتحاريف**، المجلة الزيتونية ، المصدر السابق ، مج 8 ،ع 2 ،افريل 1952م، ص ص 113 ،117.

3 _ فوزية بوزيان ، **محمد الطاهر بن عاشور ودوره الاصلاحي في تونس 1879. 1973** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، اشراف نصر الدين مصمودي ، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019م.، ص13.

4 –الموسوعة التونسية المفتوحة، **شخصية محمد الشاذلي بن القاضي**، www.mawsouaa.tuتاريخ الإطلاع 12 فيفري 2023.

باشر التدريس في جامع الزيتونة طول خمسة وخمسين سنة بداية من سنة 1924م بصفة متطوع في كلية الزيتونة للشريعة وأصول الدين، كما عينه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور مديرا لمدارس سكني الطلبة سنة 1951م، وتولى الإمامة والخطابة بجامع "حمود باشا المرادي" في نهج بن عروس بتونس منذ سنة 1918م[1].

سخر الشيخ حياته للدفاع عن جامع الزيتونة وطالب بإصلاحه وتمسك بالهوية العربية الإسلامية، وقد أسس مع مجموعة من الشيوخ المجلة الزيتونية للدفاع عن جامع الزيتونة سنة 1936م، التي هي دراسات اجتماعية ودينية، كما شارك في لجنة إصلاح التعليم الزيتوني التي اجتمعت سنة 1938م وهي اللجنة الخامسة التي أحدثت تغيرا على مستوى التعليم في جامع الزيتونة[2].

وقد كان للشيخ اتصالات كبيرة مع الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وابنه الشيخ محمد الفاضل بن عاشور وهو صديق الشيخ محمد المختار بن محمود، كما شارك في الحركة الوطنية والنضال الوطني التونسي ورد على سياسة التجنيس، وقد شارك مع زملائه في مؤتمر ليلة القدر 23 أوت 1946م، وقد انظم إلى الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد مع الشيخ محمد الفاضل بن عاشور[3].

مؤلفات الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي أكثرها مخطوط، تشمل التفسير والتشريع الإسلامي وعلم الحديث النبوي وخطب الجمعة التي شارك بها في المجلة الزيتونية ، مثل

---

1 –بلقاسم الغالي، المرجع السابق، ص51 .

2– الموسوعة التونسية المفتوحة، **شخصية محمد الشاذلي بن القاضي**، www.mawsouaa.tuتاريخ الإطلاع 12 فيفري 2023.

3–. الموسوعة التونسية المفتوحة ،www.mawsouaa.tu ، المرجع السابق .

موضوع الجامعة الزيتونية بأعداد كبيرة جداً وهو صاحبها[1]، تشمل أفكاره ودروسه في جامع الزيتونة؛ توفي الشيخ في مارس 1978م ودفن بمقبرة الزلاج بتونس[2].

3/_ محمد المختار بن محمود: "رئيس تحرير المجلة الزيتونية": وهو محمد المختار بن الشيخ الحنفي محمود بن محمود شيخ في جامع الزيتونة ومن أبرز أعلامه، ولد في تونس 1904م، وفي سنة 1938م بدأ التدريس في جامع الزيتونة حيث دافع على مقومات الأمة التونسية العربية الإسلامية، وحارب التخريب والادماج والفرنسة، وتصدر حركة الإصلاح في جامع الزيتونة، وكان عضوا بالمجمع اللغوي بالقاهرة[3].

كان الشيخ رئيس تحرير المجلة الزيتونية منذ تأسيسها 1936م إلى غاية 1955م، عرف بأسلوبه الظريف في نشر العلم ومن مواضعه في مجلة مقال بعنوان اعظم مشروع للإسعاف العام[4]، وهو دقيق في مواعيده وانسان اجتماعي يشارك الناس مناسبات الزواج والختان، وهو مواظب على حضور المناسبات الثقافية والرسمية، تميز بهيبته أمام الجميع وتأثر كثيراً بفقدان صديقه الشيخ محمد الفاضل بن عاشور، توفي سنة 1973م[5].

4/_ محمد بن خوجة: وهو محمد بن البشير بن محمد بن خوجة ولد سنة 1869م، ينحدر من أسرة تركية، كان والده رئيس القسم الأول في الوزارة الكبرى داخل هياكل الحكم في تونس، دخل محمد بن خوجة إلى المدرسة الصادقية عن عمر سبع سنوات، كان شديد

---

1 – محمد الشاذلي بن القاضي، (**الجامعة الزيتونية**)،المجلة الزيتونية ، مج9، ع7. خلال 1955م ،ص ص 353 ـ 357 .

2 –الموسوعة التونسية المفتوحة، www.mawsouaa.tu ،المرجع السابق.

3 –الموسوعة التونسية المفتوحة،www.mawsouaa.tu، **شخصية محمد المختار بن محمود**. تاريخ الاطلاع..15 فيفيري 2023

4– محمد المختار بن محمود ، **اعظم مشروع للإسعاف العام** ، المجلة الزيتونية ، مج8، ع2، ص319.

5 –الموسوعة التونسية المفتوحة، www.mawsouaa.tu ،المرجع السابق.

الحب للغة العربية تميز فيها على بقية المواد، كما درس التاريخ واللغة الفرنسية، وفي سنة 1883م التحق بالمدرسة العلوية وتخرج مدرسا للغة الفرنسية[1].

عيّن في الوظيفة العمومية مترجما بالكتابة العامة للحكومة التونسية سنة 1887م، وعين كذلك مديرا للمطبعة الرسمية سنة 1902م، وكان عضوا باللجنة المكلفة بتأليف الفهارس للمكتبة العبدلية لجامع الزيتونة، كما تقلد مناصب رفيعة في الجيش الفرنسي وعند تقاعده سنة 1934م عين مستشارا للحكومة التونسية[2]، وحافظ على هذا المنصب إلى وفاته، حيث خلال هذه المرحلة وقبلها عندما تولى إدارة المطبعة الرسمية.

اهتم بالتأليف والكتابة وساهم في الحياة الفكرية لتونس ومن أبرز مؤلفاته: ' سلوك الابريز في مسالك ' باريس وصف فيها رحلته إلى باريس، كما أشرف على إصدار الرزنامة التونسية سنة 1901م بها معلومات إدارية وفلكية تساعد التونسيين على تذكر مناسبات ومعرفة أوقات الأعياد الرسمية، كما عرف الشيخ بكثرة ترحاله مع البعثات الدبلوماسية منها رحلته إلى المغرب سنة 1916م[3].

وقد خلف محمد بن خوجة مؤلفات كثيرة منها مقالات ومصنفات ومخطوطات عديدة، إضافة إلى بحوث ودراسات قيمة نشرها في المجلة الزيتونية، وهو أكثر رواد المجلة وأقلامها الفاعلة توفي سنة 1942م عن عمر 73 سنة[4].

5/_ الطاهر القصار: "رئيس تحرير المجلة في أعدادها الأولى": وهو الطاهر بن محمود بن محمد القصار ولد في تونس سنة 1899م، حفظ القرآن الكريم ثم التحق بجامع

1 –الموسوعة التونسية المفتوحة، ،www.mawsouaa.tu، **شخصية محمد بن خوجة** ،المرجع السابق ، تاريخ اطلاع 20 فيفري2023.

2 –المرجع نفسه .

3 –الموسوعة التونسية المفتوحة،www.mawsouaa.tu ، **شخصية محمد بن خوجة** ، المرجع السابق ،

4 –محمد بن خوجة، **الألقاب والنعوت في البيت الحسيني**، المجلة الزيتونية، المصدر السابق مج2، ع5، فيفري 1937 م ، ص ص227.232.

الزيتونة 1912م درس على يد الشيخ محمد الطاهر بن عاشور حصل على شهادة التطويع سنة 1920م، حاضر في المدرسة الخلدونية وظل مدرساً بجامع الزيتونة إلى غاية 1957م، وهو يعرف بالشعر الملتزم الديني خاصة المدح الديني، كما مدح المنصف باي حاكم تونس ومدح محمد الخامس ملك المغرب بسبب مواقفهم مع النضال السياسي ضد الاحتلال في بلدان المغرب العربي[1]؛ كما عُرِفَ في المناسبات بأشعاره الجميلة التي نشرها في المجلة الزيتونية مثل: قصيدة نشيد العروبة وهي قصيدة معبرة وذات ألفاظ دقيقة، نشر العديد من أشعاره في المجلة الزيتونية، وأشرف على مهمة رئيس التحرير للمجلة الزيتونية في أعدادها الأولى[2]، توفي سنة 1988م[3].

6/_ محمد البشير النيفر: هو محمد البشير بن الشيخ محمد بن أحمد النيفر ولد سنة 1306ه بتونس من عائلة شريفة، حفظ القرآن الكريم وأتقن تجويده في جامع الزيتونة تخرج سنة 1323ه بشهادة التطوع، ارتقى إلى رتبة الأستاذية سنة 1353ه في جامع الزيتونة، كما درس بالصادقية وتولى الإمامة والخطابة سنة 1340ه بجامع " أبي أحمد"، تولى منصب القاضي سنة 1362ه، كانت له مواقف واضحة من سياسة التجنيس وركز على المبادئ الإسلامية الصحيحة بلسانه وأخلاقه[4].

اشتغل بالتأليف وكتب المقالات وموضوعات خاصة تفسير القرآن والأحكام الشرعية والقصص القرآنية [5]،ومجموعة من الخطب الدينية وله ديوان الشعر وقد عرف محمد البشير

1 –مجلة الحدث الإلكترونية، **الطاهر قصار شاعر تونس**، www.culture.mew.stn، كاتب أسامة الراعي، حاصل على شهادة الأستاذية التاريخ. تاريخ اطلاع 12 افريل 2023 .

2 – الطاهر قصار، **(التجديد في الأدب)**، المجلة الزيتونية، مج 1، ع1، سبتمبر 1936 م ، ص ص37.33 .

3 –مجلة الحدث ،www.culture.mew.stn نفس المرجع.

4– محمد محفوظ، ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ، ط1، ، ج3 ، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1982م ، ص ص69.67.

5– محمد البشير النيفر ، **(الآيات الإلاهية في الهجرة المحمدية)**، المجلة الزيتونية، المصدر السابق ، مج3، ع3، مارس 1939 م ، ص132.

النيفر كأهم المؤلفين في المجلة الزيتونية بعدد كبير من المشاركات[1]؛ توفي في سنة 1394هـ.

7/_ محمد الفاضل بن عاشور: هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن الصادق عاشور ولد في تونس سنة 1909م، وهو من أهم علماء تونس وأفقههم في علوم الدين وأشرف على تربيته الشيخ الطاهر بن عاشور– والده العالم الفاضل – وكذلك جدّه من أمه العالم محمد عبد العزيز جعيط فكان في أسرة علمية، بدأ حفظ القرآن الكريم منذ الثالثة من عمره وليتمه عن عمر تسعة سنين وحفظ متن بن عاشر وتعلم اللغة الفرنسية، والتحق بجامع الزيتونة ونال شهادة التطويع سنة 1928م، ليبدأ مهمة التدريس فيه سنة 1932م وأصبح من المدرسين للطبقة الأولى وبعد استقلال سنة 1956م[2]، أصبح عميد كلية الشريعة وأصول الدين في جامع الزيتونة سنة 1961م، كما شغل مناصب في القضاء والمحكمة الشرعية ومنصب مفتي الجمهورية التونسية[3]، له العديد من المؤلفات خاصة في مجال الدين منها كتابة التفسير ورجاله، وكتاب ومضات فكرية وكتاب أعلام الفكر والنهضة في المغرب العربي، كما يعتبر الشيخ محمد الفاضل بن عاشور من أبرز أقلام المجلة الزيتونية، فكان ينشر مواضيع علمية مختلفة كان بدايتها البكاء في الشعر العربي سنة 1936م[4]؛ توفي سنة 1970م[5].

1 –الموسوعة التونسية المفتوحة، www.mawsouaa.tu، **شخصية محمد البشير النيفر**، المرجع السابق. تاريخ اطلاع 17 افريل 2023 م.

2 –محمد محفوظ ، المرجع السابق ، ص ص 310،312،316.

3– موقع مكتبة نور، **التعريف بشخصية محمد الفاضل بن عاشور**، www.noor.book.com. تاريخ الاطلاع 7 ماي 2023

4 – محمد الفاضل بن عاشور، **البكاء في الشعر العربي**، المجلة الزيتونية ، م1، ع2، اكتوبر 1936 م ، ص ص 81،86 .

5 موقع مكتبة نور ;www.noor.book.com.،المرجع السابق .

8/ـ محمد العزيز جعيط: ولد سنة 1886م وهو محمد العزيز ابن الوزير يوسف جعيط، التحق بجامع الزيتونة سنة 1901م بعدما تلقى تعليمه الأول في مبادئ الشريعة في منزل والده، ثم حصل على شهادة التطويع سنة 1905م، عين مدرسا على المستوى الثاني سنة 1910م وارتقى إلى تدريس القسم الأول سنة 1911م، كما درس الفلسفة في مدرسة الصادقية سنة 1914م وأصبح عضوا في المجلس المختلط العقاري وعين سنة 1919م المفتي المالكي، وكان إمام وخطيباً "لجامع الحلق" في تونس العاصمة سنة 1923م، كما كان عضوا في لجان إصلاح جامع الزيتونة خاصة اللجنة الرابعة سنة 1930م، ومنذ سنة 1939م إلى 1942م كلف بإدارة مشيخة الجامع الأعظم (الزيتونة) وكل فروعه، أشرف على إصلاحات في نظام التعليم الزيتوني وفي سنة 1943م[1].

عاد الشيخ إلى وظيفة مفتياً للمالكية وبعد الاستقلال تقلد منصب مفتي الديار التونسية إلى سنة 1960م، لزم بيته وبدأ في التأليف حيث ترك الشيخ مؤلفات كثيرة منها: التشريع الإسلامي والمرأة والشورى والإسلام وكتاب الحرية وأثرها في التشريع[2]، كما يعتبر الشيخ من أكبر المساهمين بالنشر في المجلة الزيتونية ومن أهم أعماله: أشرف على باب من "يتوكل على الله" تكلم فيه عن فتاوي كثيرة تخص المجتمع التونسي[3]، توفي سنة 1970م في تونس[4].

9/ـ علي النيفر: وهو علي بن محمد بن الطيب بن محمد النيفر من كبار علماء الزيتونة، ولد سنة 1901م، كانت عائلته أسرة متعلمة ساهمت في تكوينه، وعند وفاة والده سنة 1330ه انخرط في التعليم الزيتوني تولى الإمامة سنة 1358ه "بجامع سيدي يحيى

---

1 –بوزغيبة محمد ، **الشيخ الجليل محمد العزيز جعيط**.(حياته ومولده). الفتاوي والاجتهاد، دار المتوسط للنشر، تونس، 2010م، ط1، ص ص 31 ،48,46.

2 – بوزغيبة محمد،المرجع السابق ، ص 47 .

3 – محمد العزيز جعيط، **(يتوكل على الله)**، المجلة الزيتونية ،مج1، ع6، فيفري 1937 م ص277.

4 – بوزغيبة محمد ، المرجع السابق ، ص، 48 .

السليماني"، ثم كلف بمشيخة الجامع الأعظم سنة 1370هـ وأصبح مدرسا للطبقة الأولى، وعين عضوا في مجلس الوزارة للمدارس العامة، ظهرت جهوده الإصلاحية في مدرسة "بن رشد" فرع الزيتونة التي نفذ فيها برنامجه الخاص وتخرج منها علماء وطلبة أفادوا الأمة التونسية[1].

ترك الشيخ علي النيفر مؤلفات علمية كثيرة منها محاضراته التي أملاها على تلاميذه، مثلاً: إملاءات تاريخية وفوائد التاريخ وله أشعار ونقد أدبي لخصه منزلة الشعر من الثقافة الإسلامية[2]، وهو أيضاً من الأقلام الناشطة في المجلة الزيتونية وأهم أعماله فيها: الإشراف على باب الإجابة على الأسئلة الواردة على المجلة سنة 1937م[3]، كما كانت له إسهامات أخرى منها إحياء ذكرى الهجرة النبوية بقصيدة بهذه المناسبة سنة 1939م، وقصيدة رثاء شيخ الشيوخ[4].

10/_ أحمد المختار الوزير:(1912م _1983م): وهو أحمد بن المختار الوزير ولد سنة 1912م في تونس العاصمة، تلقى تعليمه الأول ثم دخل جامع الزيتونة وبعد تخرجه التحق بكلية العلوم في القاهرة تحصل منها بعد دراسته على شهادة علمية ثم عاد إلى تونس، وبدأ التدريس في المدرسة الخلدونية المخصصة لطلبة جامع الزيتونة في المرحلة الثانوية العليا، وكان يدرس التربية وعلوم النفس، وقد عرف بالجد وعدم المزاح والانضباط وكان متمكنا من التدريس، وهو شاعرا وكاتباً وأديباً وعالماً ورجل تربية وتعليم[5].

---

1 – الموسوعة التونسية المفتوحة، www.mawsouaa.tu المرجع السابق، شخصية **علي النيفر**.

2 – علي النيفر،(**باب الاجابة على الاسئلة**)، المجلة الزيتونية، المصدر السابق، مج1، ع8، افريل 1937 م، ص377.

3– تراجم المؤلفين التونسيين، ج5، علي النيفر، ص66.

4 – علي النيفر ،**(قصيدة رثاء شيخ الشيوخ)** ،المجلة الزيتونية، مج 3. ع3 مارس 1939 م ،ص130

5 –محمد محفوظ، المرجع السابق، ج5، ص136.

ترك أحمد المختار الوزير عديد المؤلفات التي نشرت في الصحف والمجلات في شكل دراسات وبحوث ومقالات، وقد كان ناشطا في المجلة الزيتونية ومن أعماله بها نشر مواضيع بعنوان العاطفة في الأدب العربي[1]، وقد امتازت كتاباته بالابتكار وسعة الأفق واللغة الجميلة الجذابة.

ومن مؤلفاته أناشيد الأطفال نشرت سنة 1971م، وكتاب الموجز في التربية والتعليم نشر سنة 1950م، وديوان شعر بعنوان ينبوع لا يجف؛ توفي أحمد المختار الوزير في 17 أفريل 1983م[2].

11/_ محمد الحجوي(1874م_1956م): وهو محمد بن الحسن بن العربي بن محمد بن أبي يعزي بن عبد السلام ابن الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي ولد سنة 1874م بمدينة فاس، تلقى تعليمه الأول بها ثم دخل جامع القرويين بالمغرب الأقصى، درس على يد محمد بن التهامي الوزاني، وعند نهاية دراسته أجبر على التدريس في جامع القرويين سنة 1316ه، وبرز فيه كأكبر عالم وفقيه وتمكن من التفسير وبرع فيه، وقد قال فيه الشيخ الطاهر بن عاشور:«... من أبهر الكواكب التي أسفر عنها أفقنا العربي في العصر الحاضر وكان مصداق قول المثال كم ترك الأول للآخر، الأستاذ الجليل والعلامة النبيل وصاحب الرأي الأصيل....». وقد تقلد محمد الحجوي وظائف كثيرة منها وزارة العدل ووزارة المعارف، كما عين سفيرا لبلاده في الجزائر[3].

ترك محمد الحجوي آثار علمية ومؤلفات يقارب عددها المائة (100) في شكل كتب ورسائل ومحاضرات ومقالات علمية دعوية، وهو من أقلام المجلة الزيتونية ومن أعماله فيها

---

1 – أحمد المختار الوزير ،(**العاطفة في الأدب العربي**) ،المجلة الزيتونية ، مج2، ع2،نوفمبر 1938 ص182.

2 –محمد محفوظ، المرجع سابق، ص137.

3– مجلة اسلام أون لاين www.Islamonline.net، نقل عن كتاب الفكر الإصلاحي في عهد الحماية "محمد الحجوي نموذجاً". تاريخ الاطلاع 12 افريل 2023 .

موضوع التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين، وقد تسلسلت مشاركته في إحدى عشرة عدد من المجلة بدايتها سنة نوفمبر 1937م[1].

ومن أهم مؤلفات محمد الحجوي كتاب «الفكر السامي في التاريخ الإسلامي» به أربعة أجزاء، درست بشكل مفصل التاريخ الإسلامي منذ ما قبل البعثة إلى نهاية عهد الاجتهاد والركود الفكري، وقد عرف الشيخ بالتجديد في الفتاوي ودعوته إلى الفكر التحرري، وساهم في إصلاح التعليم وشجع تعليم النساء في المغرب الأقصى؛ توفي سنة 1956م[2].

أقلام نسوية في المجلة الزيتونية:

رغم الطبيعة الدينية للمجلة الزيتونية فقد ظهرت بها أقلام نسوية وهو ما يدل على انفتاح المجلة وطابعها الحديث، ومن أهم الموضوع للأقلام النسوية نجد:

أ: خطاب السيدة مفيدة الشاهد في حفلة السيدات ببيت آل محسن الأشرف ، أقامته نخبة من السيدات التونسيات لطلبة الزيتونة ومدارسها، وقد شمل الحفل روايات وتمثيليات قدمتها فتيات، وقد نجح الاحتفال ونال إعجاب الحاضرين، وقد ورد إلى المجلة خطاب للسيدة مفيدة الشاهد صاحبة الموضوع ، قدمت فيه الشكر لكل الحاضرين خاصة طلبة الزيتونة ومشايخه ابرزهم الطاهر بن عاشور فقد ذكرت السيدة فضله و قالت " ...مفخرة القطر الاستاذ الاكبر الشيخ سيدي الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة الاعظم و فروعه ادامه الله تعالى و حرسه ..." وقد نشرته المجلة لقرائها هذه الرسالة لتوضح اهتمام واعتزاز

1- محمد الحجوي ،(**التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين**)، المجلة الزيتونية ، مج2 ،ع2،نوفمبر 1938 م ، ص ص 74.79.

2 –مجلة إسلام أون لاين، مرجع سابق.

وأحاسيس السيدة اتجاه جامع الزيتونة وطلبته، ويتضح من تعليق صاحب المجلة على الخطاب موقفه من الدور النسوي الفعال في المجتمع التونسي بوصفهن أخوات الرجال[1].

ب: نشرت المجلة الزيتونية ترجمة لرسالة من جريدة "العاملون مع الله"، جريدة مسيحية عددها 9_10 حملت الرسالة توقيع" مارقريت مليز المبشرة" كانت بعنوان التبشير عند المسلمين تهجمت على شخصية الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلّم، وكان الهدف هو تنوير الرأي العام التونسي وإيقاظ النفوس والتنبيه من خطورة التبشير[2]، سوف ندرس هذه الرسالة في الفصل القادم[3].

وفي ختام هذا الفصل الذي من خلاله درسنا المجلة الزيتونية، فإنه يمكن الوصول إلى النتائج الجزئية التالية:

1- خطاب مفيدة الشاهد، المجلة الزيتونية، المصدر السابق مج6، ع7، جانفي 1946 م ، ص ص 542,541.
2- مارقريت مليز ، (**التبشير عند المسلمين**)، المجلة الزيتونية، المصدر السابق ، مج5 . ع 11، ماي 1945 م، ص229.
3 – انظر الملحق رقم 5 : صور لبعض اقلام المجلة و مؤلفيها .

- كانت وراء تأسيس المجلة الزيتونية في سنة 1936م ظروف مختلفة ساعدت في ظهورها منها؛ ارتباطها بجامع الزيتونة وواقعه التعليمي ومنهجه الفكري.[1]

- تعتبر المجلة الزيتونية لسان حال جامع الزيتونة وطلبته؛ ارتبطت به ودافعت عنه وسايرت انتاجه العلمي والأدبي.

- لم تكن المجلة الزيتونية عبارة عن مجلة مدرسية لجامع الزيتونة فقط ، بل هي مجلة علمية وثقافية واكبت التطورات السياسية في تونس في كل المجالات.

- تتميز المجلة الزيتونية بأنها قمة التنوع والابداع الثقافي، ويظهر ذلك في مؤلفيها وأقلامها وأسلوبهم الراقي في الكتابة.

[1] المجلة الزيتونية ،المصدر السابق مج 1 ، ع 1 ، سبتمبر 1936 ،ص، 5

الفصل الثاني:

مواجهة المجلة الزيتونية للسياسة الاستعمارية في تونس

أولا – موقف المجلة الزيتونية من التجنيس.

ثانيا – موقف المجلة من سياسة التنصير.

ثالثا – دور المجلة في التصدي لسياسة الفرنسة.

أولا _ موقف المجلة الزيتونية من التجنيس:

1_ تعريف التجنيس: اكتساب جنسية دولة أخرى غير الدولة الأصلية، هو المفهوم الشائع لتعريف التجنيس وهي ظاهرة قديمة جديدة لها مفاهيم منها:

التجنيس لغةً: لفظ مشتق من كلمة جنّس بمعنى أصلُ الشيء والفرق بين الجنس والنوع في التعريف، فالجنس ما صَدَقَ في الجواب مع اختلاف الناس فيه والنوع ما صدق في الجواب مع اتفاق الناس في حقيقته[1]، ويقصد بالتجنيس إيجاد المجانسة بين الأشياء من حيث الشكل والصفة فيقال هذا يُجانس هذا أي يُشَاكِلَهُ من حيث المظهر[2].

تعريف التجنيس اصطلاحاً: هي اكتساب جنسية جديدة غير الأصلية، والتجنيس حسب الباحث غالب الداؤدي هو " منح الجنسية لشخص أجنبي بناءً على طلبه وموافقة السلطة بعد توفر الشروط القانونية المطلوبة فيه، وانقطاع صلته بجماعة دولية أصلية وتبنيه الوَلَاء نحو الدولة التي تمنحه الجنسية، وقد كان يسمى قبل ذلك طالب للجنسية وبعد منحه للجنسية يسمى مُجَنس"؛ ومن هذا التعريف نقف عن جملة من الشروط الهامة لكسب الجنسية رغم الاختلافات بين شروط اكتساب الجنسية[3]، يمكن تحديد أهمها:

- إرادة الفرد في طلب التّجنّس: من التعريف السابق تعتبر الرغبة الفردية وعدم الإكراه من الشروط الأساسية للتجنس الذي يرتبط أساساً بطلب من المعني للحصول على الجنسية الجديدة، وقد يكون وراء ذلك دوافع كثيرة محل الترغيب من طرف الدول المانحة للجنسية بهدف زيادة التعداد السكاني أو تحقيق توازن بشري في منطقة أخرى، مثل التجنيس في

1_ أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، **لسان العرب لابن ومنظور** دار بيروت للطباعة والنشر، ط 3 ، 1994م، ص43.

2_ أبو الحسن أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ، دار الفكر للطباعة، ط2 بيروت، 1989م، ص 486.

3 _ غالب علي الدؤادي، **القانون الدولي الخاص بالجنسية**، مركز القانون العراقي، دار الكتاب، جامعة الموصل، 1982م، ص40.

إفريقيا لزيادة العناصر الأوروبية وتحقيق الغلبة للعنصر الأوروبي، وقد وقفنا على أن منح الجنسية في التشريعات الدولية مرتبط بالحالة الطارئة للفرد التي تجعله يقدم طلباً للتجنيس من الشروط أيضا[1].

- إرادة الدولة المانحة للجنسية: إن طلب الفرد للجنسية وحده لا يكفي، بل يجب أن يضح الطلب إلى تقدير سلطة الدولة المانحة للجنسية التي تحدد توفر الشروط في طالب الجنسية من عدمه وفق تشريع هذه الدولة التي تتمتع بالسلطة التقديرية المطلقة بقبول أو رفض طلب الجنسية مع ما يتوافق بسياستها السكانية كما ذكرنا سابقاً، فإن إرادة وسياسة الدول هي التي تساهم في التجنيس ومن هذه السياسات ما قامت به فرنسا في تونس والذي كان هدفه الأساسي، تمكين العناصر الأوروبية، وبحسب القانون الدولي فسياسة التجنيس لم ترتبط بالسياسة الاستعمارية فقط، وهي ظاهرة قديمة متواصلة إلى زمننا هذا، فنحن نلاحظ استمرار التجنيس وزيادة عدد طالبي الجنسية داخل الدول المتقدمة بحثاً عن العمل وتحسين الأوضاع المعيشية، وهروباً من النزاعات والحروب القائمة في الدول المتخلفة زيادة إلى تردّي الأوضاع الاقتصادية وضعف الخدمة الصحية وغيرها من الدوافع لطلب الجنسية[2].

2_ سياسة التجنيس في تونس:

منذ بداية الاحتلال وفرض نظام الحماية في تونس سنة 1881م اعتمدت فرنسا من أجل بسط سيطرتها وهيمنتها على مجموعة من الأساليب منها: سياسة عسكرية قمعية، كما همّشت التونسيين وأبعدتهم عن مراكز الحكم وحاولت تغليب العنصر الأوروبي[3]، كما عملت على دعم الهجرة وقد سعت إلى إدماج التونسيين والعمل من أجل إزالة الإسلام من تونس،

1 _ غالب علي الدؤادي، المرجع السابق، ص ص56.45.

2 _ حسن أمين العرضي، **مشاكل الجنسية والتجنس في التشريع المصري**، بحث في مجلة هيئة القضايا الدولية، العدد 2، 1989م، مصر ، ص ص62 ـ67.

3 _ علي البلهوان، **تونس الثائرة**، مؤسسة هنداوي، 2017م، ص13.

وهمّشت التعليم العربي واستبدلته بالتعليم الفرنسي وأقامت مهرجانات لغرس عادات غريبة مثل المؤتمر الأفخارستي سنة 1930م[1].

وقد حاولت فرنسا السيطرة على سكان بلاد تونس من خلال تجنيسهم قصد تحويل التونسيين إلى مواطنين فرنسيين ومحو شخصيتهم وتغليب العنصر الأوروبي في تونس، فقامت بتسهيل الحصول على الجنسية الفرنسية لكل التونسيين، ولم تحترم فرنسا العرف الدولي وسيادة تونس، وعمدت إلى تنفيذ هذا البرنامج على مراحل حيث أصدرت سلسلة من القوانين وأجبرت الباي على إصدار الأوامر لتطبيق سياستها في تونس[2].

ـ القوانين الخاصة بالتجنيس: منذ بداية الاحتلال أصدرت فرنسا قوانين لمحو الشخصية الوطنية لتونس، واتبعت سياسة الترغيب وأقدمت على منح التسهيلات للحصول على حق المواطنة منها قانون 1885م، يمنح التونسيين الحق في التمتع بالمواطنة الفرنسية إذا قَدَّم طلباً لذلك وهو يصبح خاضعاً للقانون المدني الفرنسي مع التخلي الكلي على المقومات الإسلامية، وقد اعتبر هذا القانون تمهيداً لفصل الدين الإسلامي على التونسيين[3].

وفي 26 جوان 1889م صدر عن السلطة الفرنسية قانونا ينص على أن الفرنسيات اللواتي يتزوجن من الأجانب لا يتبعن جنسية أزواجهن، أي يحافظن على جنسيتهن الأصلية، وهكذا حافظت النساء الفرنسيات على جنسيتهن في تونس[4].

---

1 _ أحمد القصاب، **تاريخ تونس المعاصر**، تعريب حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م.ص ص 532 ، 533 .

2 _ الحبيب ثامر، **هذه تونس**، مكتبة المغرب العربي ، مطبعة الرسالة ،1988 ، ص82.

3 _ جمعة عليوي وسام هادي، **السياسة الفرنسية حيال تونس.(1881ـ1914)** ،مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية و الاجتماعية،جامعة بغداد العراق ، مجلد 1 العدد 214 ، العراق ،2015 ، ص259.

4 _ عائشة بن يوسف ، **المؤسسات الدينية في تونس ودورها في مواجهة السياسة الاستعمارية**، مذكرة لنيل الماستر، اشراف عثمان زقب ،تخصص تاريخ المغرب معاصر، كلية العلوم الانسانية، جامعة الوادي، 2019م ، ص79.

كما عملت فرنسا على إغراء الشباب على التجنيس منذ سنة 1897م وجعلت أن الأجانب الذين يعيشون لمدة ثلاثة سنوات لهم الحق في الجنسية، ومن أهم شروط الحصول على الجنسية أن يكون تونسيا أعزبا أو متزوجا من امرأة واحدة ولا يتجاوز عمره 55 عاماً، إضافة إلى أداء الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي واتقان اللغة الفرنسية كتابة وقراءة وأن يكون عاملاً أو متقاعد في الإدارة[1].

كما منحت فرنسا كل يهود تونس الجنسية وفق قانون مشابه لقانون كريميو 24 أكتوبر 1870م في الجزائر دون أي شروط ، وجعلتهم رعاياَ فرنسيين، كان ذلك منذ سنة 1907م، حيث تحصل يهود تونس على حق المواطنة الفرنسية وقد جاء هذا القانون بعد سلسلة من احتجاجات اليهود للمطالبة بهذا الحق[2].

وفي أكتوبر 1910م قدمت فرنسا تسهيلات أخرى تمثلت في ترك الخيار بين الجنسية التونسية أو الفرنسية باعتبار تونس تابعة لفرنسا وشعبها رعايا لها، ونظراً لضخامة المشروع الفرنسي فقد تطور التجنيس نحو المشاركة بهدف جذب النخبة التونسية وتكون وسيلة للسيطرة على عامة الشعب التونسي[3].

وقد شملت سياسة التجنيس كافة الفئات الاجتماعية وكانت طبقة الموظفين هم أكثر قبولاً بالتجنيس وكل الفئات التي ارتبطت بالإدارة الفرنسية، إضافة إلى شخصيات البلاط والمسؤولين، كما تجنس ما بين 1898م إلى 1910م حوالي 71 بالغاً و9 قُصَر، وخلال الفترة 1911م _ 1914م تجنس 7 بالغين و5 من القصر[4]، وقد تضاعف عدد المجنسين

1 _ الحبيب ثامر، المصدر السابق ، ص80.

2 _ عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، ترجمة سامي الجندي ، دار القدس ، ط 1 ، 1975 ، ص197.

3_ نفس المصدر ، ص ، 198 .

4 _ محمد بوطيبي، **التجنيس في تونس بين القبول والرفض فترة الحماية**، مجلة أبعاد، ج7، جامعة وهران 2، الجزائر، 31 سبتمبر 2018م، ص217.

إلى 21 متجنساً خلال سنة 1923م وعند نهاية الاحتلال قُدِّر عدد المتجنسين من التونسيين بحوالي 1030 متجنساً[1].

وقد اهتمت فرنسا بسياسة التجنيس في تونس من أجل التحكم في العنصر البشري وتحقيق التفوق الفرنسي في تونس التي كانت تحوي جالية إيطالية كبيرة[2].

3_ موقف المجلة الزيتونية من التجنيس:

حاول علماء الزيتونة التصدي لسياسة التجنيس باعتباره يمس بعقيدة المسلم والقبول بها رِدَّة، وقد نشرت المجلة الزيتونية موضوعين في شكل مقالين مطوَّلين حول مسألة التجنيس والردّة[3]، كان أحدهما بعنوان "حكم الله في التجنيس "[4] بقلم رئيس تحريرها محمد المختار بن محمود، الذي عالج قضية التجنيس في الجزء الأول من المقال من خلال العناصر التالية:

✓ **مقدمة:** اعتبر التجنيس فتنة أُبتلي بها المؤمنون وهو سبب تفكك العائلات وإحداث المشاكل والأحقاد بين أفراد الأسرة الواحدة واعتبروا أن الفتنة قلَّ تأثيرها بعد الاعتراف الرسمي من الزيتونة بكفر المتجنسين وإحداث مقابر خاصة بالمجنسين.

✓ **صورة التجنيس:** عرضت المجلة تحريراً وتعريفاً بالتجنيس وضبط موضوعه قصد إدراك مآلاته.

---

1 -Kassab Ahmed et autres Kassab ahmed, **histoire general de la tunisie**, tome lepoque comtemporaine (1881_1956), sud edions etablissements binici, tunis, ed1, 2010., p192

2_ محمد الأمين بولغشار و بومصباح عقبة ، **السياسة الفرنسية في تونس و آثارها الاجتماعية (1881م_1920م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، اشراف حرشوش كريمة، جامعة بن خلدون تيبازة، قسم التاريخ، 2021م، ص ص 62,60.

3 _ محمد الفاضل اللافي ، **القضايا الجدلية بين المجلة الزيتونية ومجلة تونس الكاثوليكية** ، بحث في مركز البحوث والدراسات بتونس،نشر في مجلة تأصيل العلوم ، العدد14 ، السودان ، مارس 2018، ص279 .

4 – ينظر الملحق رقم 6 : أحمد المختار بن محمود، **(حكم الله في التجنيس)**، المجلة الزيتونية، مج 1، ع10، جوان 1937 م ، ص490 .

✓ **التجنيس في نظر العقلاء:** الذين استنكروا هذا الفعل ويعتبرون المتجنسين قد تخلوا على وطنهم وأمتهم ودينهم وهي جناية في حق بلادهم ووطنهم.

✓ **التجنيس في نظر الشرع:** عرض فيه الكاتب أدلة كثيرة على ردّة المتجنسين فقد قال:« تتبع كتب الفقه وأمعن فيها النظر ووقف على عدة فروع تدل على كون المتجنس كافراً مرّتداً.. »[1]، وهذا اختصار لموقف الكاتب من التجنيس؛ حيث ركز هذا المقال على ثمانية أدلة سمَّاها فروعاً شرح ثلاثة منها في الجزء الأول، وقد كشف المقال عن موقف الرفض ومحاربة المجلة لسياسة التجنيس في تونس، وكان خطاب المجلة صريحاً واضحاً ضد التجنيس خاصة عبارة الردّة التي نكتشف من خلالها عدم قبول المجلة وكتّابها لسياسة التجنيس حيث ربطت بالعقيدة وهي سياسة أدت إلى تفكيك المجتمع التونسي. وفي الجزء الثاني من المقال واصل الكاتب شرح مسألة التجنيس حيث ذكر:

✓ **أدلة من القرآن تثبت ردّة المتجنس:** ساق من خلالها الكثير من آراء المفسرين لذلك، وفتاوي العديد من التونسيين وغير التونسيين من العلماء الذي تذكرُ ردّة المتجنسين، وقد سبق اعتبار المتجنسين كفار قبل الحماية وفق فتوى الشيخ أحمد بن الخوجة المؤرخة يوم 29 جمادى الأولى 1294 هـ الموافق لسنة 1877م، صدرت هذه الفتوى في وزير المعارف بالدولة التونسية "القايد شمامة" الذي كان متولياً لرئاسة القباضة العامة وإدارة المال بتونس بعد حادثة سرقة المال، ذهب إلى إيطاليا وتجنس بجنسيتها[2]، وختم الكاتب كلامه: « ومن ذلك كله يظهر ظهوراً بيناً لا شك فيه لأولى الألباب ولغير أولى الألباب، إن المتجنس قد ارتد عن الإسلام وانسلخ عنه والعياذ بالله وصار في عِدَاد المُرْتَدِّين، واستبدل الهدى بالضلال وباع الذي هو أدنى بالذي هو خير؛ وقد ثبت أن المتجنس مرتد فيجب أن تنطبق عليه جميع أحكام المُرْتَدِّين من حيث العقاب والأحكام وكل ما يترتب على ذلك»[3].

---

1 _ أحمد المختار بن محمود، **(حكم الله في التجنيس)**، المجلة الزيتونية، مج 1، ع10،جوان 1937 ص490 .

2 _ المصدر نفسه، ص 547.

3_ المصدر نفسه، ص548.

ثم لخص المقال أحكام المُرْتَدّ حتى يتعامل الناس مع المتجنس بها حسب تعبير الكاتب في عناوين مستقلة نذكر منها: عقاب المُرْتَدِّ – ما ينشأ عن الرِدَّة من أحكام – أموال المُرْتَدِّ وإرثه – حكم ديون المُرْتَدِّ – حكم تصرفات المرتد– دفن المُرْتَدِّ (المتجنس) – توبة المتجنس – هل إذا تاب المتجنس تعود له حسناته[1].

وقد كثرت الكتابات حول مسألة التجنيس وفُتِح مجال طويل للنقاش خاصة موقف العلماء الزيتونيين، وقد كان صاحب المقال على دراية كبيرة ووعي بخطورة القضية، فأراد أن يُحيط بها من كل الجوانب ويناقش تفاصيلها وتداعياتها على الفرد التونسي.

ومن خلال لغة المقال نكتشف إصرار الكاتب على الجهات الحكومية التونسية تطبيق هذه الأحكام الشرعية، وعدم الرضوخ للسلطة الاستعمارية الفرنسية التي حاولت منع صدور هذه الفتاوي التي تهدد السياسة الفرنسية في البلاد التونسية، وهو ما عرقل التجنيس وحَدَّ من انتشاره بين أفراد المجتمع التونسي. كما ساهمت المجلة في قطع الطريق على السياسة الفرنسية وأدت إلى فشل مشروعها في مهده وقلّص من حجمه خاصة بعد فتوى تحريم دفن المتجنسين في المقابر الإسلامية وطبقوا عليهم أحكام المُرْتَدِّين[2].

4 _ موقف رواد وعلماء المجلة الزيتونية من التجنيس:

قد كتب الزيتونيون مقالات ضد التجنيس من أمثال الطيب بن عيسى والشاذلي المورالي، عبد الرحمان الكعاك والطاهر حداد وحسين المهيري، وقد كانت أغلبها برقيات وعرائض، كما نشط الشيخ علي كاهية بحماس كبير في إثارة حملة قوية ضد التجنيس، وأصدر فتوى ضد التجنيس التي انقسم حولها كبار المشايخ الزيتونيين منهم من قال بردّة

1 _ محمد الفاضل اللافي، المرجع السابق، ص282.

2 _ المرجع نفسه، ص283.

المتجنس مثل: محمد بن يوسف، ومحمد العزيز جعيط والشيخ عثمان بن المكي[1]، وكانت فتوى الشيخ أحمد عياد أول فتوى ضد التجنيس، أما الشيخ أحمد بن عثمان فقد امتنع عن ابداء رأيه ما لم يقدم مجلس الفتوى مكتوب بكفر المتجنسين، أما الشيخ علي السنوسي والطاهر بن عاشور فقد اكتفوا باعتبار المتجنس عاصياً، وقد كثرت عرائض الاحتجاج ضد التجنيس التي عمد الطلبة الزيتونيين على توقيعها من المارة و زوار جامع الزيتونة وعلقت معلقات على جدران الجامع ضد أعضاء النظارة العامة المتخاذلة، وقد عمل النخبة الزيتونية على التصدي ومواجهة سياسة التجنيس بكل قوة وقدموا رسائل احتجاج لدى وزير الخارجية الفرنسي[2]، ولقد فشلت فرنسا في سياسة التجنيس منذ بداية مشروعها داخل المجتمع التونسي بسبب قوة تأثير علماء الزيتونة[3].

كما ظهر موقف الزيتونيين من خلال نشاط الصحف وكانت المجلة الزيتونية لسان حال علماء الزيتونة، منذ تأسيسها سنة 1936م حيث كان الصراع كبير بين أطراف الفتوى ورفضها في جامع الزيتونة، خاصة بعد إنشاء مصلحة المراقبة في سبتمبر 1932م مكلفة بتتبع حركات المدرسين والطلبة، أدى إلى اضطرابات أهمها: رفض المصلين يوم 04 أفريل 1933م الصلاة وراء الطاهر بن عاشور بسبب تخاذله مع المتجنسين واعتبار أن التجنيس لا يخرج عن ملة الإسلام[4].

وقد صدر في 31 ديسمبر 1932م منع دفن المتجنسين في المقابر الإسلامية في بنزرت، وأفتى مفتي بنزرت "إدريس محفوظ الشريف" بردّة المتجنسين التي كانت تعتبر

---

1 _ علي الزيدي، **الزيتونيون ودورهم في الحركة الوطنية التونسية (1904م_1954م)**، تق. عبد الجليل التميمي، دار نُهى ، ط1،صفاقس، 2007م ص ص 322.312 .

2 _ أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح (مذكرات) في تونس 1905م_1925م**، ج1، الشركة الوطنية للنشر ، ط1،، الجزائر، 1976م، ص282.

3 _Berque jacques . **le magreb entre deux guerres** , paris ,1962. p194

4 _ مختار العياشي، المرجع السابق ، ص350.

انتصار لحركة النشاط الزيتوني ضد التجنيس في تونس، وقد كان لها صدى كبير في الحد من توسع سياسة التجنيس في البلاد وغرس روح اليقين في النفوس[1].

5_ موقف المجلة الزيتونية من التشبه بالكفار: تناولت المجلة الزيتونية كذلك مسألة التشبه بالكفار عند الكلام عن التجنيس حيث ورد في قسم الفتاوي سؤال عن " **حكم لبس البرنيطة[2] في دار الحرب ودار الإسلام** "[3].

والسؤال يدور حول حكم من يتعمد لبس البرنيطة في بلاد الفرنجة وهو قادر على استعمال الشاشية ولا يناله من استعمالها سوء، فهل يَعُد لبسه لها من علامات الاستخفاف بالدين وإن لم يقصد بلبسها الارتداد عن الدين، وتجري مجرى علامات التهاون الظاهرة ! أم ينظر فيها لقصد لابسها؟ وإذا اعتبر قصد لابسها فهل يعتبر قضاء وافتاء أم في الفتوى فقط؟ وهل أن قصد لابسها بلبسها مجرد الاختلاط بسواد الفرنجة حتى لا يكون معروفاً.... أو يشين استتار عن العيون أو قاصد لابسها التشبه بالفرنجة لاستحسان ما هُم عليه في زيهم، أو التحبب إليهم أو لبسها لمصلحة فضلها ويكون بهذه المقاصد السيئة سالمة من الرّدة أو أن هاته المقاصد تعتبر حجة عليه. وهل من يلبسها في بيته وهو مقيم في بلاد الإسلام... علامة مختصة بالمُرْتَدّين أم لا؟، ومن خلال هذا السؤال نكتشف خوف الأهالي من التشبه بالكفار والخشية الكبيرة من الردّة أو التخالط بعادات الفرنجة أو أتباعهم[4].

---

1 _ علي الزيدي، المرجع السابق، ص356.

2 – **البُرْنِيطَــة** : لباس الرأس عند الفَرَنْج. والجمع : بَرانيطُ . ينظر؛ معجم المعاني الجامع، على الرابط: https://www.almaany.com / تاريخ الاطلاع 01 /05 / 2023م

3 – ينظر الملحق رقم 7 " محمد الشاذلي بن القاضي، **(حكم لبس البرنيطة في دار الاسلام)**، المجلة الزيتونية ، مج1، ع1، سبتمبر 1936م ، ص38.

4 _ محمد الشاذلي بن القاضي، **حكم لبس البرنيطة في دار الاسلام**، المجلة الزيتونية، مج1، ع1، سبتمبر 1936م ، ص38.

وقد كان جواب الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي المدرس بجامع الزيتونة عن ذلك السؤال بالاستشهاد بالعديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي تنهي عن التشبه بالكفار، ودرس الكاتب آراء العلماء المتقدمين والمتأخرين، وحرمة التشبه على المسلم، وقد أعاد دراسة أسلوب السؤال وحذف منه ما يوحي إلى تفوق الفرنجة، وقد نقل كلام أبي حنيفة لتدعيم رأيه حيث أورد قوله: « لا يخرج الرجل عن الإيمان إلا جُحُوده بما أدخله فيه ثم ما تيقن أنه ردّة بحكم به وما يشك فيه من ردّة لا يحكم به ولا يبادر العلماء بتكفير أهل الإسلام »[1].

أما ما يتعلق بلبس البرنيطة أو تركها فقال: « حيث فعل لبسِهَا معصية لأنها علامة خاصة بالكفار مُحرماً فعلها ويعزز في الاشتباه مرتكبها».

ومن قراءة هذا المقال نكتشف قوة أسلوب المجلة الزيتونية وكُتَّابها في تحريم تشبه المسلم بالكفار والابتعاد عن دينه[2]، ويجعله يُعجب بالدين الآخر ويُقبل عليه، فالمجلة الزيتونية كذلك تطرقت لمسألة تحريم لباس الكفار "الفرنجة"، لكن جذب اهتمامنا مقال حركة لبس البرنيطة وموقف المجلة منها باعتبار هذه القضية نموذج واضح وصريح يقطع الشك في موقف المجلة من السياسة الاستعمارية، والمجلة تحارب كل مظاهر التشبه بالفرنجة أو الخضوع إلى فرنسا وواجهت بقوة كل سياساتها بشكل مباشر، وتصدت لمحاولات إذابة الشخصية التونسية وحافظت على مقومات الهوية الإسلامية في البلاد التونسية.

ثانيا _ موقف المجلة الزيتونية من سياسة التنصير:

1_ ضبط مفهوم التنصير: يمكن تعريف التنصير من خلال مجموعة من التعريفات:

1 _ محمد الشاذلي بن القاضي، **حكم لبس البرنيطة في دار الاسلام**، المصدر السابق ، ص39.

2 _ المصدر نفسه، ص41.

1/_ التنصير لغةً: وهو الدخول إلى النصرانية ،(المسيحية)وأصبح نصرانياً[1]. ويظهر من هذا التعريف أن التنصير هو اتباع الدين المسيحي أو الدخول فيه، والكلمة مشتقة من فعل نصر أي ساند و أيّد.

2/_ تعريف التنصير اصطلاحاً : هي حركة دينية سياسة تهدف إلى نشر المسيحية بين الأمم المختلفة وبين المسلمين خاصة، وتعرف أيضاً أنها جهد الكنيسة الهادف إلى إدخال الشعوب والأمم إلى الدين المسيحي بواسطة كل الوسائل وهي دعوة أصحاب الديانات الأخرى للدخول إلى المسيحية واعتناقها حتى داخل اتباع الديانات الوثنية أو أصحاب الفكر العلماني، وهذه الحركة تقوم على محاربة الأديان الأخرى وتشويه عقائدها السماوية، ويتمثل هدفها في نشر المسيحية في كل بقاع العالم وهو نشاط غير محدود بزمن أو مرتبط بتيار سياسي فهي حركة دينية عنصرية ضد الأديان الأخرى[2].

ويعتبر المغرب العربي هو أرض لقاء لمختلف الأديان على مر العصور وهو موطن الحضارات، التي أتاحت لها الظروف الملائمة لممارسة أنشطتها الدينية والثقافية. وقد جاء تعريف التنصير على أنه الدعوة إلى اعتناق الديانة النصرانية ونبذ غيرها من الديانات الأخرى، سواء كانت سماوية أو غير سماوية كما أن بعض الديانات مثل اليهودية لا تعترف بالنصرانية[3].

وللإشارة أن هناك الكثير من العلماء المسلمين يرفضون استخدام كلمة التبشير محل كلمة التنصير، وهذا باعتماد النصوص القرآنية في الفصل بين استخدام مفردة التنصير أو

1 _ ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج14. المطبعة الميريه في ببولاق ، ط1، مصر المحمية ، 1306 هجري ، ص161.

2 _ ممدوح حسين، **مدخل إلى تاريخ حركة التنصير**، دار عمان، 1996م، ص ص 30.21 .

3 _ ساسي سالم الحاج، **ظاهرة الاستشراق وأثرها على الدراسات الإسلامية**، ج1، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط1، القاهرة، 1988م، ص55.

التبشير وفي هذه المسألة يوردون قوله تعالى:« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا»[1].

إن دراسة ظاهرة التنصير لا تخلو من أهمية متابعتها لارتباطها بالدين الإسلامي، وهي قضية أمة وليست مسألة فردية أو مشكلة شخصية وهي حرباً دينية في بلدان العالم الإسلامي، ألغت كل مفاهيم التسامح أو التعايش السلمي بين الأديان السماوية، وقد ارتكزت الدول المسيحية على نشر هذا الدين بواسطة أساليب كثيرة منها البعثات التبشيرية، وكذلك نشاط رجال الدين والقساوسة داخل بلدان العالم الاسلامي، التي كانت نقطة بداية للحركة التنصيرية في العالم، كما كانت الحروب الصليبية هي أيضاً مجالاً واسعاً لحركة التنصير عبر كل محطاتها، ثم زاد نشاط التنصير خلال فترة الحركة الاستعمارية، وقد تزعمت الدول الأوروبية هذا النشاط في إفريقيا وآسيا، وبرز رؤوس قادة حركة ال تنصير من أهمها الكاردينال شال لافيجيري الذي اعتبر رسالته هي إنقاض للشعوب من الظلام[2].

2_ سياسة التنصير في تونس:

كانت بداية سياسة التنصير في شمال إفريقيا مع بداية احتلال الجزائر سنة 1830م، الذي اعتبرته الكنيسة انتصارا لها وهو فتح مسيحي عظيم، فهو يعتبر منعرج حاسم في تاريخ شمال إفريقيا ، فقد كان الوجود والنشاط المسيحي قبل احتلال الجزائر قليل جداً، إلا في ما يحض القيام بشؤون الجالية المسيحية في تونس أو الجزائر أو المغرب أو لأغراض تجارية أو هروباً من القوانين الأوروبية، وحتى الاهتمام بالأسرى الذين يعتقلهم الأسطول الجزائري، كان يخضع لشروط قاسية غير أنهم وبعد احتلال الجزائر تحولت تلك القلة إلى دعاة للديانة

1 _ القران الكريم ، سورة الأحزاب، الآيات 47.45.

2 _ خالد نعيم، **الجذور التاريخية، للإرساليات التنصير الأجنبية في مصر**، مكتبة المختار الإسلامي، القاهرة، 1988م، ص13.

المسيحية، وكان المنطلق لسياسة التنصير من مشروع كاردينال شال لافيجري (Charles Martial Lavigerie) الذي عين في 15 ماي 1867م رئيس أساقفة فرنسا بالجزائر[1].

وقد كان لافيجري من أبرز الداعمين لسياسة الاستيطان، حيث قام بشراء الأراضي وتوزيعها على المستوطنين، كما كان من أهم رؤوس التبشير، وتظهر سياسة مشروعه في البداية حين اعتبر الجزائر ملكاً للعالم المسيحي وأن فرنسا أصبحت حارس المسيحية في شمال إفريقيا، وهي تحرس ثرواتها لغرس الحقيقة والعمل على إنشاء شعب حر مسيحي فيها بحجة أن هذه البلاد كانت جزء من الأمة المسيحية قديماً، أي استعادة أمجاد روما المسيحية في شمال إفريقيا عموماً[2]، وقد اعتبر لافيجري فرض الحماية على تونس فرصة في عدم إعلان حرب دينية جديدة في تونس، لذلك لعب لافيجري دور كبير في التنصير في تونس وكان له الفضل في تمهيد الحماية الفرنسية وبداية مشروعه التنصيري في البلاد التونسية[3].

وقد انطلقت الحركة التنصيرية في تونس قبل الحماية مع ظهور المستشرق الفرنسي والمبشر بورغاد (1806م_1866م) من المبشرين اليسوعيين، الذي انتقل من باريس إلى الجزائر سنة 1838م ثم دخل إلى تونس سنة 1840م، أنشا بها مطبعة أصدر كتباً له بالعربية والفرنسية أهمها كتاب (مسامرة قرطاجة)، وهي مناظرة جعلها بين قاضي ومفتي وراهب، ومن خلال هذه الكتب حاول بورغاد اقناع المسلمين بأنهم على خطأ، وانطلق في جملة للتشكيك داخل المجتمع والدعوة إلى القيم المسيحية بواسطة هذا الأسلوب، وقد نجح في التغلغل في الأوساط الإسلامية في تونس، حيث حث اتباعه على مدح العرب وذكر

1_ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م، ص ص 121.119.

2 _ حدة طيطوس، **الكاردينال لافيجري وأبعاد مهمته التبشيرية**، مجلة مدارات التاريخية، مج1، ع4، سبتمبر 2019م، قسنطينة. الجزائر، ص ص 530.521 .

3_ عبد الجليل التميمي، **دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس، 1830.1881**، المجلة التاريخية المغاربية، ع3، جانفي 1975م، تونس، ص05.

تاريخهم وأعمالهم العلمية لأن ذلك يزيد من احترام الناس لقيم المسيحية، وجاء هذا التغلغل إلا بعد معرفة البلاد وسكانها وأنماط معيشتهم[1].

وقد ركز بورغاد أيضاً على ضرورة تعلم اللغة العربية لتسهيل التواصل مع السكان ودراسة عاداتهم وتقاليدهم حتى يضمنوا تعاطف المجتمع وينجح التبشير بالطرق اللينة والسلمية، وقد تجنب بورغاد الهجوم على الإسلام أو الرد المباشر خوفاً من الأبعاد بل اعتمد على التشكيك في كل كتاباته ومنها «مسامرة قرطاج ومفتاح القرآن المرور من الإنجيل إلى القرآن»، وبهذا كانت كل كتب بورغاد تركز على التفصيل في الانجيل وترغيب المسلمين فيه خدمة للمشروع الاستعماري الفرنسي في تونس وتمهيداً له[2].

وقد اختلفت أساليب التنصير بين الترغيب أحياناً والشدة والترهيب في أحيان أخرى، وقد ركزت الكنسية على الأسلوب اللين والاغراء مع التونسيين، فقد اعتمد لافيجري على تشجيع هذا الأسلوب من خلال الأعمال الخيرية وبناء المستشفيات ودور الأيتام والمتشردين وبناء المدرس[3]، وقد ساندت السلطة الاستعمارية حركة التنصير ودعمتها مالياً وجلبت الأساتذة ورجال الدين وحتى النساء الجميلات خدمة لأغراض التنصير[4]، ويمكن تفصيل أساليب الحركة التنصيرية في تونس في عدة أنواع منها المساعدات الخيرية ودور المستشفيات والأطباء، وتنصير الأيتام والأطفال.

1 _ عبد الجليل التميمي، المرجع سابق، ص7.

2 _ وردة طريلي، **نماذج من القمع الاستعماري في تونس**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، اشراف علي غنابزية ، تخصص تاريخ معاصر، جامعة حمة لخضر، الجزائر، 2018م ، ص79،

3 _ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 120.

4 _ عبد العزيز الكحلوت، **التنصير الاستعماري في إفريقيا السوداء** ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط2، ليبيا، 1992م، ص75.

_ التنصير من خلال المساعدات الخيرية:

اعتمدت حركة التنصير لتحويل التونسيين إلى الديانة المسيحية على أسلوب المساعدات الخيرية وتجنبوا أسلوب القوة والقمع في دعوتهم إلى دينهم المسيحي، وقد زعموا أن الانجيل والتعاليم المسيحية تقوم على أساس خدمة المحتاجين والهدف الأساسي هو ترغيب التونسيين في الدين المسيحي والقضاء على الدين الاسلامي في تونس. وقد اتبع المبشر لافيجري أسلوب الترغيب منذ بداية مشروعه التنصيري في الجزائر، ودعا أتباعه إلى هذا الأسلوب أيضاً في البلاد التونسية ومن أهم أقواله: (.. إني حين أعين الأرامل والأطفال بما أستطيع لأؤدي واجبي كإنسان وكمسيحي وليس لي طموح سوى أن أظهر الخصائص الإلاهية للدين.....) [1].

وقد كان لافيجري من أكبر الطامحين لطمس الدين الإسلامي والدعوة إلى المسيحية بكل الوسائل منها المساعدات الخيرية، كما دعا السلطة لطرد كل من يعارض التنصير إلى الصحراء، وقد حاولت سياسة الترغيب استمالة القلوب نحو المسيحية خاصة مع كثرة المساعدات الخيرية في وقت شُحها وخاصة أن تونس عاشت مجاعة كبيرة بداية من 1865م[2]، فكان الغذاء هو السلاح للوصول إلى العقول كما ظهرت أشكال أخرى للمساعدات الخيرية مثل التكفل الاجتماعي خاصة بناء المجمعات السكنية وتوفير وسائل الترفيه لاستمالة الشباب ومنها تسخير الراهبات لزيارة البيوت لمعرفة الأسرار ولاستمالة عقول ربات البيوت لتقبل التعاليم المسيحية، وقد واكبت هذه الاجراءات سياسة لافيجري في الجزائر من اهتمام بالأيتام وتوزيع الأراضي والمساعدات بكل أنواعها بين أوساط المسلمين وهي منافسة للدين الاسلامي الذي هو دين بر وإحسان ورحمة[3]، ومن المعروف بأن كل

1 _ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص121.

2 _ مصطفى خالدي، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية، عرض لجهود المبشرون في إخضاع الشرق لاستعمار الغربي**، المكتبة العصرية، بيروت، 1953م، ص ص 42.37 .

3_ أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص121.

المؤسسات الدينية الإسلامية الخيرية مثل الأوقاف تمت مصادرتها مما جعل البؤس والفقر ينتشر ثم التظاهر بمساعدة المحتاجين وهي سياسة مكشوفة عند العام والخاص من طرف السياسة الفرنسية[1].

_ التنصير من خلال المستشفيات والأطباء:

اعتمدت كذلك حركة التنصير على بناء المستشفيات وإنشاء المستوصفات إضافة إلى تقديم خدمات التمريض لدعم مشروع التنصير في تونس، وكان من أهم هذه المستشفيات «سان لوي» ومستوصف «الابيتين» في سنة 1910م، يعمل على تقديم خدمات صحية للفقراء الذين كانوا في حاجة إلى رعاية صحية طويلة، وقد استخدم المبشرون ألام المرضى وضعفهم للتأثير عليهم، وهي محاولة على وضع انطباع إيجابي عن المسيحيين، مع كثرة الرعاية الصحية في شكل دور للأمهات والآباء البيض والحاجة إلى التمريض بدفع الكثير إلى اعتبار الأطباء والتمريض وسيلة ناجحة لتغير الفكر ضد المسيحي والإقبال على اعتناق الدين المسيحي.وقد ركز الاطباء على فكرة أن الرب المسيح هو الذي يشفيك ويجب الدعاء له قبل الفحص أو حمل الصليب للقبول بالدخول إلى المستشفيات وقد استخدم لافيجري بناء المستشفيات مثل مستشفى «سان شال»، بإحدى الثكنات العسكرية التي بعهدته حين كان أسقف مدينة الجزائر، بعد زيارته لتونس وبداية نشاط(أخوات القديس يوسف)، وقد ذكر عبد الجليل التميمي أن لافيجري كان يوزع الأموال وطلب من الباي التونسي السماح باستعمال اليانصيب (القمار)[2] لأول مرة في تونس لزرع الفرح وبعث المغامرة وهذه الأفكار كانت ضد العقيدة الإسلامية.

1 _ بن يوسف عائشة ، **المؤسسات الدينية في تونس ودورها في مواجهة السياسة الاستعمارية**، مذكرة لنيل الماستر، اشراف عثمان زقب ،تخصص تاريخ المغرب معاصر، كلية العلوم الانسانية، جامعة الوادي، 2019م ، ص55.

2 ـــ الونيسي عبد الرحمان ، **السياسة الصحية في تونس عهد الحماية**، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه ، اشراف خليفه شاطر، قسم التاريخ ، جامعة تونس، 2002م، تونس. ، ص239.

_ التنصير من خلال رعاية الأيتام والفقراء:

عمل لافجري على اعتبار رعاية الأيتام والفقراء هي أهم وسيلة لنشر المسيحية خاصة أن الأطفال الصغار ليس لهم علم بما يخطط له المبشرون ويسهل استدراجهم إلى اعتناق الدين المسيحي، وقد أسس العديد من دور الأيتام والملاجئ الخيرية مثل دار الأيتام في منطقة القبائل بالجزائر[1]، فقد فتحت "دار تيبار" بولاية باجة التونسية التي وضع بها عدد كبير من الأيتام، إضافة إلى جمع عدد من أطفال تونس وإرسالهم إلى الجزائر بهدف تعليمهم الدين المسيحي، واعتمدت الفكرة على بناء جيل من أبناء المسلمين اتبعوا دين جديد، يسهل استغلالهم وتكوين جيش منهم لخدمة فرنسا خاصة وأن الفقراء تخلوا على أطفالهم لصالح الرهبان لتربيتهم، وقد ذكر مدير التعليم في تونس في عهد الحماية "لويس ماشويل"[2] أن في تونس أكثر من 24 مدرسة ومعهد مسيحي سنة 1883م، يشرف عليها رهبان مسيحيين إضافة إلى حاخامات اليهود ودورهم في ضرب الدين الاسلامي[3].

3 _ مظاهر فرض سياسة التنصير في تونس:

_ المؤتمر الأفخارستي في ماي 1930م:

يعتبر عقد مؤتمر الأفخارستي من مظاهر فرض سياسة التنصير والمسيحية على السكان في تونس، وفي سنة 1930م أراد البابا إقامة ذكرى مرور مئة عام على موت القديس أوغسطينوس، وحاولت فرنسا إثبات فكرة أن تونس غير متدينة فعقدت مؤتمر المسيحي الكاثوليكي على أرض تونس العربية الإسلامية، عُرِفَ بالمؤتمر الأفخارستي بمدينة

1 _ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص121.

2_ لويس ماشويل: مستشرق فرنسي اشتغل مدير للتعليم التونسي 1883م إلى 1908م، من شخصيات الحكومة التونسية عهد الحماية ساهم في تغير كبير لنظام التعليم في فترة قصيرة.

3 _ عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص17.

قرطاج 9_13 ماي 1930م وقد تحول إلى حملة صليبية للاستفزاز وإثارة المشاعر الدينية والوطنية كجزء من السياسة الاستعمارية ولمسح الهوية الدينية للشعب التونسي[1].

مظاهره ومجرياته:

_ أُجبرت تونس على أن تدفع من خزينتها العامة 2 مليون فرنك، فقد كانت تونس تعيش أزمة اقتصادية خانقة، وقد صرفت إدارة الأشغال العامة 5 مليون فرنك لإصلاح الطرق ونصب المظلات للوفود مع قمع شديد لكل المعارضين.

_ شوهت مكانة المساجد ووضعت بها أسرة ليرقد عليها الرهبان الذين جاءوا من كل الدول المسيحية.

_ مثل المؤتمر مناسبة لتمجيد المسيحية وكما تهجم المتدخلون على الإسلام وعَبَّر الكاردينال و الأسقف هيلين (heylen) "ممثل البابا في تونس و رئيس اللجنة الدولية للمؤتمر الافخارستي" على حقده على الإسلام قائلاً:"ظهرت الشمس والنهار بعد أربعة عشرة قرناً من الظلام والموت"[2].

_ أقامت السلطات تمثال (سان لويس) وسط قرطاج واستقبل الرئيس الفرنسي أسقف قرطاج وأعرب على دعمه لجهوده في تونس[3].

_ ضمت هيئة المؤتمر الأفخارستي أسقف قرطاج إضافة إلى بعض رجال الحكومة مثل الشاذلي العقبي وصلاح الدين البكوش، كما حضر المفتي المالكي محمد الطاهر بن

1 _ عبد المجيد كريم واخرون، **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881م_1964م)**، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، منوبة. تونس، 2008م، ص78.

2_سعيدة عمان ،**مؤتمر الافخارستي** ،مجلة المعارف و الدراسات التاريخية ، جامعة حمه لخضر الوادي ، ع 4 ، ماي 2022 ،ص 635.

3 ـ مصطفى خالدي وعمر فروح، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986م، ص 156 .

عاشور والمفتي الحنفي أحمد بيرم، وقد كان لهؤلاء دوراً لإعطاء الشرعية والموافقة على عقد المؤتمر الأفخارستي[1].

_ جمع الشبان المسيحيين من كل أنحاء العالم وأخذوا يجوبون شوارع العاصمة تونس مرتدين الزي الصليبي، وهو تحدي للمسلمين ودلالة على الحملة الصليبية وقد كان من الممكن انعقاد المؤتمر في دولة مسيحية تتشرف به؛ لكن كان له أهداف أخرى.

_ خيبة أمل التونسيين من مشاركة كبار علماء تونس الذين يعتبرون خدماً في العقيدة الإسلامية.

ويذكر أن لويس ماشويل رفض المشاركة احتراماً لمنصبه بينما شارك قادة الأمة وبعض مشايخها[2]، وقد كان الغرض من ذلك بالنسبة لسلطة الاحتلال هو استعمال القوة الروحية الدينية لتمكين الاستعمار من الوصول إلى أغراضه وهدم ثوابت الأمة التونسية، وقد كان للمؤتمر أفخارستي أبعاد كثيرة ليست دينية فقط بل سياسية أيضاً.

ولما رفض الشباب المثقف لهذه الأعمال زجت بهم في السجون، وهنا ندرك بأن سياسة التنصير وسيلة استعمارية خطيرة سهل للمحتل تحقيق هدفه في البلاد التونسية خاصة نهب الثروات كالأراضي وتسهيل الاستيطان الأوروبي وهذا بعد اغتصاب الأفكار والعقائد عند السكان [3].

4_ موقف المجلة الزيتونية من النشاط التبشيري (التنصير) في تونس:

1 _ عبد القادر القليبي، **محيي الدين القليبي وجهاد ثلث قرن**. دار سراس للنشر، تونس، 2004م، ص124.

2 _ نفس المرجع، ص125.

3_ شارل أندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، تر. المنجي سليم وفريد السوداني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م، ص75.

لقد كان المشرفين على المجلة الزيتونية على اطلاع مباشر لما تقوم به حركة التنصير في تونس إضافة إلى نشاط الكنائس، لذلك انخرطت المجلة الزيتونية في مهمة التوعية الوطنية من خلال المقالات المنشورة لرفض سيطرة المسيحية على تونس، وقد كانت في عرضه المضايقات ومصادرة وسحب أعدادها وإلغاء بعض مقالاتها، وقد تعرضت تونس في سنة 1930م قبل تأسيس المجلة الزيتونية إلى وقائع المؤتمر الأفخارستي الذي تطرقنا له سابقاً[1].

ولقد اعتمدت المجلة الزيتونية خطا واضحا لنفسها، وتثبت القيمة التي أعلنت أنها ستحترمها كما كتب في شعار المجلة آخر مقدمة العدد الأول، وأن كل أعمال المجلة في كل أطوارها هي عملية إصلاح ديني ومحاربة كل الحركات الإلحاد أو التعصب الديني أو المذهبي ومواجهة البدع والخرافات بكل أنواعها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وإحياء المعارف والعلوم بين الناس أسهل الوسائل، وأنها سوف تدخل في المناقشات العلمية مع التزام الأدب في المناقشة والأخذ بالرفق واللين وتحاشي ما وقع فيه كثير من أهل العلم، والخروج في المناقشة عن دائرة الأدب بما جعلهم سخرية عند العامة فضلاً عن العلماء ومضغة في أفواه الحمقى فضلاً عن العقلاء، لذلك لا تنشر المجلة الزيتونية إلا ما جاء مواكباً لخطابها السابق وقد ركزت على ضرورة أن يتحلى العالم بمكارم الأخلاق في أكمل صورها[2]، ومن خلال هذا نكتشف شروط النشر في المجلة الزيتونية وسياستها العامة حيث تحلل المواضيع بشكل علمي، وترتكز على الدين وتدافع على قيمه وتثبت عقائده عن المسلم وتواجه كل تغير أو تحريف لمصادر الدين الإسلامي.

1 _ محمد الفاضل اللافي، المرجع السابق، ص287.

2 _ محمد مختار بن محمود، **(المقدمة)** _ المجلة الزيتونية ،مج 1، ع1، سبتمبر 1936 م، ص 5.

ومن أوجه الإصلاحي الديني ومواجهة الإلحاق فقد كتب رئيس التحرير مقال بعنوان «أشد الناس ضرراً على الدين أعداؤه الدين يعملون ضده وهم ينتسبون إليه»، وقد شرح خط إلحاد وزرع بذور الكفر والتشويش على العامة من المسلمين لإفساد دينهم.

التنصير: ذكر في مجلة الزيتونية تحت مصطلح التبشير والمبشرون، وقد ذكرنا عدم دقة هذا المصطلح، الذي ارتبط بحركة الاصلاح الديني وزعيمها مارتن لوثر سنة 1520م مصلح ديني مسيحي ألماني، وأصبح هو مصطلح التنصير الذي يحمل دلالة صدمة الشعوب المعنية بمحو دينها وتغييره إلى المسيحية[1].

كما ذكر مصطلح آخر بدل على التنصير «الدعاية المسيحية»، وقد خصصت المجلة الزيتونية عدد كاملاً وهو الجزء9 من المجلد5 بتاريخ صفر 1364هـ / فيفري 1945م، ويظهر هذا العدد من خلاله عرض المجلة الزيتونية ترجمة لرسالة من جريدة "العاملون مع الله" ، جريدة مسيحية عددها 9_10 حملت الرسالة توقيع " مارقريت مليز المبشرة " كانت بعنوان التبشير عند المسلمين "[2] تهجمت على شخصية الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلّم وعالجتها المجلة الزيتونية من ثلاث زوايا مختلفة وهي:

ـ الزاوية الأولى: دراسة وتقييم لخلفية الرسالة التي وزعتها الكنيسة البروتستانتية في تونس والهدف من نشرية (عاملون إلى الله).

ـ الزاوية الثانية: الوفود والرسائل الاحتجاجية الموجهة لمختلف الجهات الرسمية التونسية والرسمية الفرنسية[3].

1 ـ محمد الفاضل اللافي، المرجع. سابق، ص 289.

2 ـ ينظر الملحق رقم 8 "ـ محمد الشاذلي بن القاضي، **الإسلام والمبشرون**، المجلة الزيتونية ،مج 5، ع9، فيفري 1945م، ص217 .

3 ـ محمد الشاذلي بن القاضي، **(الإسلام والمبشرون)**، المجلة الزيتونية،مج 5، ع9،فيفري 1945 ، ص217.

ـ الزاوية الثالثة: تقديم شهادات غير المسلمين في الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلّم[1].

وقد تناولت هذه الرسالة مواضيع حساسة عند المسلمين ودنست بعض عقائدهم ومقدساتهم، وسوف نعرض طرح المجلة الزيتونية لهذه الرسالة معتمدين على أسلوب المجلة للحفاظ على الأمانة العلمية مع بعض الملاحظات والتدخلات البسيطة، وقد أخذنا هذا العرض كنموذج لمواقف المجلة الزيتونية لسياسة التنصير تؤكد مواجهة الإساءة للإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلّم، وكشف هدفه لنشر المسيحية بين أوساط المجتمع التونسي.

4 – أ – الزاوية الأولى: عرض وشرح مضمون الرسالة محل الخلاف والاحتجاج باعتبارها دعاية مسيحية.

وقد كتب محمد الشاذلي بن القاضي مقال بعنوان الإسلام والمبشرون عرض فيه مضمون الرسالة من خلال خمسة مداخلات:

1_ التعريف بالرسالة التي ظهرت من الكنيسة البروتستانتية بتونس في كتاب العهد الأخير، تهجمت على الإسلام والمسلمين وخاصة مقام الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلّم، وكشفت القناع عما يقوم به الرهبان في شمال إفريقيا، مما يسمى بالتبشير وما يرتكبونه من الحيل لتنصير أبناء المسلمين والدعوة إلى بذل الجهد لجلب ملايين من المسلمين للمسيحية والسعي للوصول إلى هذه الغاية[2].

2_ التذكير بمسؤولية علماء الدين الإسلامي حيث ذكر ابن القاضي "...نحن بما علينا من الواجب نحو هذا الدين... ونحو إخواننا المسلمين وما فرضه علينا الإسلام

1 _ محمد الشاذلي بن القاضي، **(الإسلام والمبشرون)**، المصدر السابق ، ص 217 .

2 _ المصدر نفسه، ص218.

الاصداع بالحق والرد على كل متهجم... نجيب على هؤلاء القوم عما نشروه... من الاباطيل..."، أي الأكاذيب والتزوير للحقائق وقد انطلق بن القاضي من مسلمات عقائدية يبطل بها الأفكار التي جاءت بها الرسالة المسيحية.

3_ عرض جانب من مضمون الرسالة خاصة العبارات التي تستفز المسلم مثل:" هل تستيقظ الكنيسة قوية غازية فتجلب للمسيح هؤلاء الملايين من المسلمين الذين أظلهم نبي دجال"[1]، وهذه الكلمة فقط تجعل المسلم ينفجر غضباً ضد الكتاب المسيحيين، وقد رد بن القاضي على ذلك من خلال بيان محاسن الإسلام ومكارم الشريعة وأخلاق المسلمين وطهارتهم، وهي قيم جاء بها الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلّم.

4_ بيان حقيقة الدعوة المسيحية وتعاليم الكنيسة في تونس حيث جاء في المجلة الزيتونية في مقال بن القاضي "هل من تعاليم المسيح التعدي على الناس ورميهم بأوصاف يتنزه اللسان الطاهر أن ينطق بها ولا يبيح لصاحب المروءة أن يلصق بها واحد من الخصوم فضلاً عن أصحاب المقامات السامية وفضلاً عن الرسول يدين برسالته نيف وثلاثمائة مليون مسلم..."، وهكذا كان خطاب المجلة قوي ضد الحركة للتنصيرية وكانت وسيلة دفاع عن الأمة الإسلامية[2].

5_ ذكر وضع الكنيسة وواقع اتباعها حيث جاء في تعبير المقال لابن القاضي " أعجب لمن يروم إصلاح الناس فيما يزعم وصدهم عن المهالك ويداه محظيتان بالإثم والعدوان وهلا اعتنى القوم بشبابهم الذي يمرق من حضيرة معتقداتهم كل يوم كما يمرق

1 _ محمد الشاذلي بن القاضي، المصدر السابق، ص ص ،219.218.

2_ المصدر نفسه ، ص ،219

السهم من الرمية متأثر بدعايات الإلحاد... ذلك أجدى لهم من الهجوم على المسلمين"[1]، وهي نصيحة للمسيحيين بالاهتمام بشؤونهم وإصلاح شبابهم. وقد ختم بالنداء والدعوة إلى:

أ_ الدعوة لغير المسلمين للعيش المشترك على أساس الاحترام والتعاون ونفع الإنسانية بعيداً على التحامل والاستعداء، ويدعو إلى نبذ الخلاف حيث جاء في المقال: "كنا نحسب أننا في عصر زالت فيه الحجب وتعلم الناس الاحترام... وحسن المعاشرة متمسكين بما ينبغي من الأدب... سالكين مسلكاً يرفع لواء السلام..."[2].

ب_ نداء للمسلمين، فقد عرض المقال انحراف الكنيسة عن مهامها بأن تكون طرف فاعلاً في التعاون بين الناس، والتوجه إلى مهاجمة الإسلام، فقال بن القاضي " فيا معشر المسلمين إن مما فرضه الله علينا أن نذكركم بما يوجبه الإسلام وننصح لكم إزاء هذه الأعمال وهاته الطرق الضارة... والواجب عليكم أن تحذروا هؤلاء الناس فلا تعلموا أبناءكم في مدارسهم ولا تداووا مرضاكم في مستشفياتهم... "، ومن هذا الكلام نكتشف إدراك المجلة الزيتونية وسائل التنصير وتحذير الناس من خطورتها على عقائدهم الدينية خاصة على الشباب من الأمة الإسلامية، وهنا يظهر الحكم الشرعي في العلاج والتعليم عند غير المسلم، وقد أكدت المجلة رفع جواز هذا وتحريمه شرعاً، وهذا للرد على سياسة التنصير ورفع الحرج على الناس، واعتبر بن القاضي هذا ملزماً وواجب اتباعه دفاعاً عن الإسلام وحفاظاً على مقومات الأمة في تونس[3].

4 – ب – الزاوية الثانية: اعتمدت المجلة الزيتونية على سرد الرسائل والوفود الاحتجاجية الموجهة إلى السلطة التونسية والفرنسية ضد حركة التنصير والدعاية المسيحية في تونس منها:

1 _ محمد الشاذلي بن القاضي، **(الإسلام والمبشرون)** المصدر السابق، ص ص 219 220 .

2 _ المصدر نفسه ، ص 220.

3 _ المصدر نفسه ، ص221 .

– **دور جامع الزيتونة في مقاومة الدعاية المسيحية:** حاولت المجلة تغطية كل الحركات الاحتجاجية التي قام بها أساتذة جامع الزيتونة وظهرت في شكل:

أ_ احتجاج المشايخ المدرسين.

ب_ وفد المشايخ المدرسين عند الحضرة العلية.

ج_ تصريحات الجناب الملكي لوفد المدرسين.

د_ تصريح جناب الوزير الأول.

هـ_ الهيئة الشرعية.

و_ جمعية الشباب المسلمين[1].

عرضت هذه الاحتجاجات في شكل رسائل ومواقف عبر عليها بن القاضي في الزاوية الخاصة به بالنشر، مركزاً على الجانب الديني غير السياسي باعتبار القضية تمس عقيدة المسلم والدفاع عليها هو دفاع عن الدين[2].

– **التعليق على بلاغ الوزارة:** بعد تصريح ممثل الحكومة الفرنسية الذي أكد التسامح اتجاه الاختلاف الديني والتنوع الثقافي، علقت المجلة الزيتونية في العدد نفسه محل الدراسة: «... أن عبارة التسامح التي جاءت في البلاغ تعجب منها المسلمون لأنهم يعتقدون... أن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي للحكومة التونسية وليست من باب التسامح من الحكومة الفرنسية »[3]، وقد اعتبرت المجلة أن خطاب السلطة جاء لإطفاء غضب المسلمين، وقد عبرت المجلة على أهمية القضية وخطورتها على تونس.

– **خطاب الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي:** لقد خاطب مدير المجلة الزيتونية محمد الأمين باشا باي تونس، وقد ترأس وفد الهيئة العلمية بجامع الزيتونة وعبّر عن الألم

1 _ محمد الشاذلي بن القاضي، **(الإسلام والمبشرون)**،المصدر السابق ، ص ص 224.222

2 _ محمد الفاضل اللافي، المرجع سابق، ص278.

3 _ محمد الشاذلي بن القاضي، المصدر السابق، ص223.

من تعدي الكنيسة على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وهذا من باب مناصحة العلماء لأولي الأمر ثم وجّه إلى الباي مجموعة من المطالب[1]:

_ الزام الحكومة الفرنسية باحترام الدين الإسلامي.

_ عدم السماح بنشر مقالة فيها ما يمس بالدين الإسلامي.

_ الاعتذار الصريح عما صدر في رسالة (عاملون مع الله).

_ محاكمة الناشر والمطبعة لمخالفتهم القانون العام.

_ وضع تشريع يمنع المسلمين من تعليم أبنائهم في مدارس الرهبان أو التداوي بمستشفياتهم[2].

ويظهر من خلال مطالب مشايخ الزيتونة وعلى لسانهم الشيخ محمد الشاذلي بن القاضي التي وجهت إلى باي تونس، الإصرار على مواجهة الدعاية المسيحية في تونس وبهدف تهيئة الرأي العام التونسي ورفع مستوى الوعي ضد قضية التنصير.

– **احتجاج طلبة الزيتونة:** وجه الطلبة احتجاجا إلى الجنرال " ماست " المقيم العام الفرنسي تكميلاً لاحتجاج مشايخ الزيتونة وتعبيراً عن سخطهم ورفضهم لما جاء بنشرة (عاملون مع الله)، ومما ورد في رسالة الاحتجاج نشرت في مجلة الزيتونة: «.... غير أن تعشقنا للتروي وحبنا للرصانة والتعقل تلك تعاليم ديننا الكريم.... لا نقف موقف الطيش... هذا الاحتجاج الصادر من قلوب ملئت استنكاراً... جراء هذا الموقف الوقح الذي تقفه هيئة الكنيسة »[3]. وقد وضحت الرسالة ترابط الطلبة الزيتونيين مع مشايخهم للتصدي لسياسة التنصير أو التعدي على رموز وثوابت الأمة وهو موقف مشرف نقلته المجلة الزيتونية.

1 _ محمد الشاذلي بن القاضي، **(الإسلام والمبشرون)**،المصدر السابق، ص224.

2 _ محمد بن الفاضل اللافي، المرجع السابق ، ص279.

3 _ محمد الشاذلي بن القاضي، المصدر نفسه، ص225.

4 – ج – الزاويـة الثالثـة: قدمت المجلـة الزيتونيـة مجموعـة مـن الشـهادات لغيـر المسلمين في الدين الإسلامي والنبي محمد صلى الله عليه وسلم ومنها:

1/_ شهادة القس لوزان الفرنسي: نقلت المجلة جزء من محاضرة ألقاها في تونس أمام جموع المسيحيين اعترف بصحة رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم وحكمته، ومما نقل في المجلة عن القس لوزان قوله:"... النصارى جهلوا خالقهم... لذلك تجد المسلمين في رفعـه عـن النصـارى... مـا أهـدى مئـات الملايـين إلـى الإسـلام إلا ببركـة محمـد علمهـم الركوع... وأبقى لهم دستور لن يضلوا بعده"[1].

ومن خـلال هذا الكـلام نـدرك اطـلاع رجـال الـدين المسـيحيين علـى الـدين الإسـلامي ومعرفة مقدساته التي يجب القضاء عليها قبل نجاح التنصير، وهو أيضاً دليل قاطع على اعتراف بعض النصارى بالرسالة القرآنية.

2/_ رأي المستشرق الأمريكي ادواردو رمسي: نقلت المجلة الزيتونية رأي المستشرق من خـلال مقال فـي ثلاثـة أجزاء حـول الإسـلام والمدينـة الحديثـة، جـاء فيـه كـلام حـول البيئـة العربية قبل الإسلام خاصة الوثنية ووضـع المرأة، ثم فصل فـي الأديان السماوية ودورها فـي القضـاء علـى الرذيلـة، وفـي الأخير بيّن كيف سـاهم الإسـلام فـي انقلاب المعرفة ودور النبي محمد صـلى الله عليه وسلم فـي ذلك، ومن مـا جـاء فـي المجلـة "... هكذا كان حـال سكان شبه الجزيرة العربية وتلك هي عاداتهم حينما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم شارحاً للعالم رسالة الواحد القهار... ما فند من العدل والحرية والتسامح والفضيلة"[2].

1 _ محمد الشاذلي بن القاضي، **(الإسلام والمبشرون)** ،المصدر السابق، ص226.

2 _ المصدر نفسه، ص ص 228.227.

ثالثا _ دور المجلة الزيتونية في التصدي لسياسة الفرنسة:

1_ مفهوم الفرنسة:

_ الفرنسة: هو مفهوم عام يطلق على سعي فرنسا إلى نشر اللغة الفرنسية ومعها الثقافة الفرنسية وجعلها عالمية تسود على اللغات العالمية، ظهر هذا المصطلح مع بداية الحملة الفرنسية في دول إفريقيا.

_ الفرنسة اصطلاحاً: وهي نشر اللغة الفرنسية عبر مراحل تمهيداً لغرس بذور الفكر والثقافة الفرنسية، وجعل المجتمع مرتبطا لغوياً وفكرياً وعاطفياً بفرنسا بعد إزالة ما يعرقل سياسة الفرنسة وهي اللغة العربية والدين الإسلامي؛ والفرنسة هي سياسة لتثبيت أقدام الاستعمار الفرنسي وغرس قيمه في المجتمع[1].

- **وسائل الفرنسة:**

اعتمدت فرنسا على وسائل عديدة لفرنسة شمال إفريقيا أهمها:

أ_ استعمال المدارس من خلال محاربة اللغة العربية ومنع التدريس بها، فقد قال الماريشال سولت في 25/ 07 / 1831م: « أن جهلنا للغة والاختلاف في الدين كانا من أكبر العوائق التي لا يمكن تجاوزها»[2]، وتعتبر اللغة هي حجر الأساس عند الأمم وقد عملت فرنسا على انطلاق المدارس وتشجيع التعليم المختلط ودعمه مادياً وبكل المغريات حتى يكونوا ألسنة تلهج بالفرنسية.

---

1 _ علي غنابزية وفوزي السايح، (**استراتيجية السياسة الفرنسية في محاربة المقومات الثقافية**)، مجلة الاحياء، العدد 21، أكتوبر 2021م، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الوادي، ص ص 672.680.

2_ أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية (1830م_1900م)**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1992م، ص ص 207.204.

ب_ اعتبار اللغة الفرنسية لغة الإدارة وقد بقيت العربية في المحاكم الشرعية فقط، واعتمد في ذلك على قانون المحاكم المدنية في 23 مارس 1882م للتسجيل في الأحوال الشخصية، الذي يعتمد على الفرنسة في التسمية ووضع العقود والتسجيلات، وكان التعليم العربي عبارة على ذر الرماد في العيون، وقد أسست فرنسا مؤسسات مالية مثل بنك الجزائر سنة 1851م، كانت وثائقه بالفرنسية إضافة إلى منح القروض وهي وسائل لفرنسة التعاملات داخل الجزائر ثم في شمال إفريقيا عموماً، وهي سياسة تهدف إلى تغبير لغة التعامل والقضاء على العربية، وقد ذكر حمدان بن عثمان خوجة أن هدف هذه السياسة هو ليس غرس بذور الحضارة والتنوير بل هي سياسة تهدف إلى الجهل[1].

ج_ ومن وسائل الفرنسة كذلك هي محاربة الثقافة الإسلامية في بلدان شمال إفريقيا مثل: وضع نشاط المساجد باعتبارها مركز تعليم تحت الرقابة لا يسمح لها بالتدريس بموجب قانون سنة 1851م، وفرض تنظيم خاص على المدرسين والعلماء الذين يزاولون أعمالهم داخل المساجد التي كانت تنشط في شكل كتاتيب تعلم الأطفال، فكان هذا الإجراء هو ضد التعليم العربي في الجزائر خاصة وفي شمال إفريقيا عموماً[2]، ومن أمثلة محاربة الثقافة الإسلامية كذلك قرار نابليون الثالث في سنة 1866م، ومنع القضاء الإسلامي وإجبار المسلمين للرضوخ للقضاء أمام المحاكم الفرنسية وهو ما جعل الأهالي يدركون خطورة هذا الاجراء الذي يعرض الشخصية القومية العربية والإسلامية إلى الزوال[3].

1 _ حمدان بن عثمان خوجة، **المرأة**، تقديم وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص277.

2 _ فركوس صالح ، **المختصر في تاريخ الجزائر** ، دار العلوم لنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2002. ، ص221.

3 _ يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830م_1945م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م، ص18.

كما شرعت فرنسا في هدم المساجد والزوايا واستولت على الأوقاف وأغلقت كل الكتاتيب، وهي اجراءات سياسية هدفها الأساسي التضيق على العربية وجعل الفرنسية تحل محلها[1].

2_ السياسة التعليمية الفرنسة في تونس في عهد الحماية:

حاولت فرنسا بسط نفوذها في تونس بكل الطرق والوسائل الممكنة خاصة محاربة كل مظاهر الثقافة ووسائلها، إضافة إلى فرنسة العقول التونسية ومحو هويتها العربية ومحاربة دينها الإسلامي، فكان الاستعمار الفرنسي من خلال هذه الأساليب يسعى إلى سيطرة كاملة وتحقيق أهدافه وحماية مصالحه، فكان من وسائل هذه هي تدمير الحياة العلمية والثقافية في تونس والعمل على فرض لغته وثقافته في البلاد، والتضيق على نشاط المؤسسات العلمية ومحاربة كل ما ساهم في تنوير العقول نحو وعي وطني يحرك أركان الاستعمار الفرنسي[2]؛ ومن مظاهر السياسة التعليمية الفرنسية في تونس:

أ/_ فرض التعليم الفرنسي وعرقلة التعليم العربي: منذ بداية الحماية في تونس قامت الإدارة الفرنسية بدراسة نوع التعليم المتبع في تونس، الذي تمثل في نوعين قبل الحماية: تعليم تقليدي منتشر في كامل البلاد في الكتاتيب والزوايا والمساجد، فكان جامع الزيتونة منارة تعليمية تقليدية يشمل تعليم القرآن واللغة العربية وتعليم عصري مرتكز في المدرسة الصادقية تشمل علوم حديثة إضافة إلى اللغات الأجنبية، فاستغلت فرنسا هذا التنوع لتمرير سياستها وقد همشت دور التعليم التقليدي الإسلامي الذي يمثل خطر على مشروعها الاستعماري[3].

1 _ يحيى بوعزيز، المرجع السابق ، ص 18 .

2 _ الحبيب ثامر، المصدر السابق، ص56.

3 _ عبد العزيز الثعالبي ، المصدر السابق ص 58 .

وركزت فرنسا على دعم التعليم العصري وأدخلت سلسلة من الإصلاحات تمهد لتحضير عقول التونسيين لقبول الاستعمار ونجاح سياسة الفرنسة بعد زيارة الباي إلى المسجد الكبير سنة 1935م انفجرت أحداث واحتجاجات، ثم شَنَّ الطلبة الزيتونيون اضراباً على أمر 7 فيفري 1936م، التي تلزم معرفة اللغة الفرنسية لانخراط في سلك الوظيفة العمومية لأنها محاولة للقضاء على العربية، وقد أدى ذلك إلى مواجهات عنيفة بين الشرطة والطلبة بساحة الملاسين في يوم 22 فيفري واعتقل منهم 33 متظاهراً[1].

وقد حاولت المؤسسات التقليدية الصمود والوقوف أمام عمليات الاصلاح والدفاع على التعليم العربي[2]، وقد حاول الفرنسيون ضرب التعليم في جامع الزيتونة معتبرين بأن منهجه لا يواكب متطلبات العصر والهدف هو إيجاد المؤسسات التعليمية الدينية وتوجيه التونسيين إلى المدارس الفرنسية التي انتشرت سريعاً خلال سنتين من الاحتلال[3].

وفي سنة 1883م أسست إدارة المعارف والعلوم من الإدارة الفرنسية في تونس ووضعت برنامج لإنشاء مدارس ابتدائية فرنسية للأوروبيين والعرب، وعملت على محو الروح القومية للتونسيين من خلال محاربة العربية التي لم يكن لها نصيب في المدارس الفرنسية واستبدلت باللغة الفرنسية باسم الحداثة والتقدم[4]، وعمدت إلى تعيين مستشرق يخدم مشروع الفرنسة وهو " لويس ماشويل "، وهو منظر فرنسي للتربية والتعليم في تونس أعطى الأولوية للغة الفرنسية وجعلها لغة المعارف والعلوم، وحاولت السلطة الفرنسية ترغيب في التعليم الفرنسي عن طريق الأعفاء من الخدمة العسكرية، وقد كان البرنامج الدراسي هو نفسه

1 _ محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص ص 165.164.

2 _ عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص58.

3 _ عائشة بن يوسف، ، مرجع سابق، ص ص72.71 .

4 _ الحبيب ثامر، المصدر السابق، ص56.

الموجه إلى الأوروبيين والتونسيين[1]. وقد لوحظ أن التعليم في تونس خلال عهد الحماية شهد تناقصا من حيث الأقسام والمدارس مع زيادة عدد الأطفال البالغين سن التعليم، فقد تم إحصاء 35 مدرسة سنة 1900م كانت تشمل 3587 تلميذا من أصل 16990 منهم في سن التعلم وتمثل نسبة المتمدرسين 12٪ فقط[2]، وقد كان عدد المتمدرسين سنة 1897م حوالي 4656 تلميذا، ومن هنا ندرك سياسة فرنسا اتجاه التعليم في تونس التي كانت تسعى لنشأة لغتها وتعليمها في مقابل تجهيل التونسيين ومنعهم من التعلم بكل الوسائل.

ب/ فرض الثقافة والتعليم الفرنسي على التونسيين:

بنت فرنسا سياستها على شعارات ومبادئ الثورة الفرنسية " حرية مساواة وعدالة "، وحاولوا نشر ثقافتهم في تونس، معتمدين على ضرب المؤسسات التقليدية وتعويضها بالمؤسسات الفرنسية كما ذكرنا سابقاً إضافة إلى تشجيع التنصير والتضييق على التعليم العربي والنشاط الديني[3].

كما تعرضت الصحف التونسية إلى المضايقة الاستعمارية، ومن أقدم الصحف العربية جريدة الحاضرة التي صدرت بالعربية يوم 02 أوت 1888م، أدارها علي بوشوشة من قدماء الصادقية، فكانت لسان حال رجال الاصلاح مثل البشير صفر، ومنها بدأ نشاط الجرائد الذي تعرض للوقف والمصادرة وسحب من الأسواق وحذف مقالات من طرف السلطة الاستعمارية[4]؛ كما كلفت السلطة الفرنسية وكيل لدى الإدارة وطلبت إيداع نسختين من كل

1 _ عبد الرحيم الخليفي، **محمد العزيز الثعالبي**، سيرة مجاهد ومصلح، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ع44، بيروت، 2006م، ص15.

2 _ محمد بوطيبي، **التعليم العصري في تونس**، مجلة أفكار آفاق، مج 7، ع2، جامعة المدية، الجزائر، 2019م، ص ص 189.188 .

3 _ المرجع نفسه، ص 190

4 _ أحمد القصاب، المرجع السابق ، ص328.

عدد من كل صحيفة أو جريدة، وضغطت على الصحفيين والمؤلفين مع اقرار عقوبات بالسجن بين شهرين إلى ثلاثة سنوات على كل من يقوم بالتحريض ضدها بكل الأشكال[1].

كما عمدت السلطة إلى جمع أعداد الصحف العربية وترجمتها إلى الفرنسية لدراستها ومعرفة مدى تأثيرها وقوتها في المجتمع؛ باعتبار الصحافة هي عمود الثقافة في المجتمعات والسيطرة عليها هي السيطرة على العقول والتحكم في المستوى الفكري والعلمي عند العامة والعلماء، وقد كانت الصحف معرضة دائماً إلى التهديد والصحافة والمؤلفين إلى العنف[2]، وهو ما جعل أغلب الصحف والمجلات تستحكم أسلوب اللين في النشر مثل المجلة الزيتونية محل الدراسة.

3_ المجلة الزيتونية في مواجهة الفرنسة:

منذ بداية صدور المجلة الزيتونية وهي تسعى إلى دعم التعليم العربي الإسلامي ومواجهة كل وسائل الفرنسة من خلال مجموعة من المقالات والمواضيع التي من خلالها سوف نوضح مدى دفاع المجلة الزيتونية عن التعليم العربي، ومن شعارها ندرك تمسك المجلة الزيتونية بثوابت الأمة الإسلامية وهي العلم والأدب والأخلاق وهي صفات عند كل المسلمين.

ومن أهم المواضيع التي تطرقت إلى التعليم بشكل واضح في المجلة الزيتونية نجد موضوع بعنوان " طلب العلم فريضة على كل مسلم "[3]، نُشر في العدد الأول حيث تناول صاحب الموضوع طلب العلم من خلال دعوة العامة إلى التعلم والإقبال على العلم

---

1 _ وردة طريلي ، المرجع السابق. ص106.

2 _محمد الأمين بولغشار ، مرجع السابق ، ص39.38.

3 " _انظر الملحق رقم 9 " العالم النحرير، **طلب العلم فريضة على كل مسلم**، المجلة الزيتونية، مج1، ع1، سبتمبر 1936م، ص 30 .

3 _ العالم النحرير، **طلب العلم فريضة على كل مسلم**، المجلة الزيتونية ، مج1، ع1، سبتمبر 1836 ص 30 .

باعتباره فرض وجزء من الدين، وله دور في بناء الأمم وزيادة العز والشرف ومحو الجهل حيث جاء في الموضوع: «... إنما نريد إيقاظ العامة إلى أمر مهم عنه غافلون من المعلوم أن الله تعالى ميز نوع الانسان بالعقل واختاره لعمران هذا العالم... »[1].

فالعلم هو غذاء العقل ومرشده إلى نور الهداية ويساعده على إقامة فرائض وفهم التكاليف، وقد أكد كاتب الموضوع ضرورة التعلم: «... وكان من الحكمة أن تعيده بتكاليف، فرض عليه فرائض حتى يكون عبده... »[2]؛ وقد اعتمد الكاتب أسلوب النصح والإرشاد والوعظ باعتبار التعلم فرض يجب الاهتمام به، ولا عذر أمام الناس لمعرفة الحلال والحرام خاصة في المعاملات وفي الفرائض وتجنب الشبهات والمكروهات خاصة في التجارة والصلاة والصوم وعلم الزكاة.

وفي الأخير ذكر صاحب الموضوع بخطورة الجهل، ومن مظاهره الألفاظ المحرمة والمكفرة، التي تجعل المسلم يخرج عن دينه ويتخلى على قيمه الاجتماعية ويقبل هدم أخلاقه، فقد ذكر في آخر الموضوع ما يلي: «... والعلم والألفاظ المحرمة والمكفرة ولعمري أن هذا من أهم المهمات في هذا الزمان لأنك تسمع كثيرا من العوام يتكلمون بما هو مكفر وهو عنه غافلون... »[3]، وهنا ندرك أثر الثقافة الفرنسية داخل المجتمع التونسي وبداية الانحلال، وقد حاولت المجلة وكتابها إيقاظ المجتمع الذي كان الاحتلال بدأ في نشر قيمه وأفكاره ضد الدين الاسلامي.

1 _ العالم النحرير، **طلب العلم فريضة على كل مسلم**، المجلة الزيتونية، ص30 .

2 _ المصدر نفسه، ص31.

3 _ المصدر نفسه ، ص32.

أما الموضوع الثاني؛ فقد اخترنا خطاب الشيخ صالح المالقي من علماء الزيتونة، ركزنا على جزء " بيان مهمة مشيخة الجامع الأعظم التي يسعى لتحقيقها "[1].

وتناول الشيخ في نقاط أساسية من خلالها ندرك سياسة المجلة الزيتونية ومواقفها من التعليم والدفاع على اللغة العربية منها:

أ/_ ضرورة الدعم والحفاظ على سمعة جامع الزيتونة باعتبارها مؤسسة دينية حاول المستعمر تدنيسها والتقليل من نشاطها التعليمي والدعوي لأنه يهدد سياسته في تونس، وقد جاء في الخطاب: «... سمعة المعهد واتساع نطاق التعليم وتكوين به طبقات علمية ذات نبوغ... ذكرهم الآفاق وسار في مشارق الأرض ومغاربها في القديم والحديث...يعاد صياغة وتوضيح الفكرة »، ويتضح لنا دور مشايخ الزيتونة في نشر العلوم والحفاظ عليها والعمل على حماية الأمة مما يهدد حضارتها[2].

ب/_ الحفاظ على العلوم الدينية والشرعية باعتبار جامع الزيتونة مركز تعليم وإشعاع فكري وعلمي، يسعى الجامع إلى الحفاظ على مقومات الأمة والدفاع على الدين الاسلامي من محاولات السلطة الاستعمارية في تونس، وقد جاء كذلك في ذلك عند صاحب الموضوع في المجلة الزيتونية: «... في الدرجة الأولى من التفسير وعلوم القرآن والحديث وأصول الدين... وجميع ذلك بما يحفظ على الأمة قواعد دينية... يعاد صياغة وتوضيح الفكرة »، وهو ما يؤكد اهتمام جامع الزيتونة والمجلة بعلوم الدين والعقائد والشريعة في البلدان

1 _ انظر الملحق رقم 10 ". ،، صالح المالقي،(**بيان مهمة مشيخة الجامع الأعظم التي يسعى لتحقيقها)** ، المجلة الزيتونية ، مج1، ع1 ، سبتمبر 1936، ص09 .

2 _ صالح المالقي،(**بيان مهمة مشيخة الجامع الأعظم التي يسعى لتحقيقها)**، المجلة الزيتونية ، مج1، ع1 ، سبتمبر 1936 ، ص09.

المغاربية، وركز الخطاب على التواصل بين المؤسسات الدينية الهامة خاصة في التعليم ودور جامع الزيتونة في الحفاظ على الدين والدعوة إلى التعليم[1].

ج/_ الحفاظ على اللغة العربية وأدبها لأنها مقوم أساسي للهوية التونسية التي تعرضت لهجمة شرسة من الاستعمار، وقد جاء الرد في المجلة الزيتونية حيث ورد في الخطاب: «... إنها لغة حية وإنها في المرتبة الأولى بين اللغات وهي حافظة الأمة أمر دينها وهي لغة الكتاب الكريم... »[2]، وهو كلام قوي من صاحب الخطاب يدافع على اللغة العربية ويرفض المساس بها.

د/_ الدعوة إلى التعليم والتخصص في العلوم المختلفة، وإن كانت المجلة قد واكبت مشاريع الإصلاح في جامع الزيتونة، ودعت إلى التجديد وعصرنة التعليم والانفتاح على كل العلوم حيث ذكر الخطاب: «... أن تسمح المقادير بتعميم لجميع العلوم... به فيزداد بذلك نبوغه وتفوقه... تكون له تلك البراعة من العلوم... »[3]، وهي دعوة لطلاب الزيتونة لدراسة العلوم ومسايرة التطور وفق حركة الإصلاح.

هـ/_ ضرورة محاربة الجهل؛ وقد اعتبر صاحب الخطاب أن جهل الناس لا عذر له مع انتشار المعاهد والمراكز، وذكّر العلماء بضرورة إنقاذ الجهلة وإرشادهم، حيث قال: « الجهالة التي لا يعذر صاحبها مع وجود العلماء في الجوامع وتعهدهم بالوعظ... »[4].

1 _ _ صالح المالقي، **بيان مهمة مشيخة الجامع الأعظم التي يسعى لتحقيقها**، المجلة الزيتونية، ،ص 10 .

2_ المصدر نفسه ، ص10.

3 _ المصدر نفسه، ص 11.

4 __ المصدر نفسه ، ص11.

في الأخير وبعد دراستنا للفصل الثاني نستنتج ما يلي :

- تتشابه السياسة الفرنسية في تونس مع كل أنواع السياسات الاستعمارية في بلدان المغرب العربي، هدفها القضاء على مقومات الأمة الإسلامية والعربية.

- تهدف سياسة التجنيس إلى تحقيق توازنات سكانية لم تدخر فرنسا سبيلا إلا واستخدمته لزيادة العنصر الأوربي الفرنسي في تونس.

- كانت سياسة التنصير أساس السياسة الاستعمارية الفرنسية في تونس لضرب الإسلام ومحاربته، باعتباره عنصر يولد المقاومة ضد الاستعمار.

- تهدف سياسة الفرنسية إلى جعل اللغة الفرنسية محل العربية في تونس، كانت تعتبرها فرنسا عامل للحضارة فرضتها في مؤسسات الدولة التونسية لإرغام التونسيين على قبوله[1]ا.

- كانت المجلة الزيتونية صريحة في مواقفها ضد كل ما يمس الهوية التونسية، فحاربت التجنيس والتنصير والفرنسة باعتبارها عناصر تقوض الهوية الوطنية.

[1] صالح المالقي، المصدر السابق ، ص 11.

خـاتـمـة

بعد دراستنا للمجلة الزيتونية ودورها في مواجهة السياسة الفرنسية في تونس؛توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

_ كان ظهور المجلة الزيتونية سنة 1936م مرتبطا بمجموعة من الظروف والعوامل نذكر منها؛انتشار البدع والخرافات التي دخلت على الدين الإسلامي، وبداية الحركة الإصلاحية في تونس بعد زيارة الشيخ المصلح محمد عبده إلى تونس، وزيادة النشاط السياسي الوطني التونسي خاصة بعد انعقاد المؤتمر الأفخارستي سنة 1930م، وفشل لجان الإصلاح لجامع الزيتونة، وعدم تقبل التونسيين للسياسة الاستعمارية وتأثر الجانب الاجتماعي والثقافي بها.

_ تكمن أهمية البلاد التونسية في موقعها الاستراتيجي المُطِل على البحر الأبيض المتوسط في منطقة حساسة للسيطرة على التجارة الدولية، لذلك كانت محل للتنافس الاستعماري خاصة بين فرنسا وإيطاليا، وبقي هذا التنافس مستمرا بعد الاحتلال ومحاولة فرنسا محو مقومات الأمة التونسية، وتحقيق مبدأ التفوق الفرنسي من خلال التجنيس وتشجيع الهجرة الفرنسية إلى تونس ونشر المسيحية ودعم التنصير.

_ اعتمدت السياسة الفرنسية على حاجة الأهالي للطب والرعاية والتعليم، للترغيب في التجنيس والتنصير ولتحويل تونس إلى مستوطنة أوروبية مسيحية وطمس كل عناصر الهوية التونسية، فمنحت تسهيلات للتجنيس لإذابة المجتمع والتخلص من الدين الإسلامي، وهو ما تفطنت له المجلة الزيتونية وواجهته منذ بداية صدورها.

_ إصرار فرنسا على نشر سياستها الاستعمارية في تونس وتنامي الرفض الشعبي خاصة النخبة لكل أشكال التعدي على الهوية الوطنية، فكان ظهور المجلة الزيتونية للرد

على هذه السياسة بواسطة القلم والنشاط الصحفي وهي جزء من المقاومة الثقافية الناعمة ، التي أَعَدَّتْ جَيلْ نخبوي قاد العمل الوطني في تونس وفجر المقاومة المسلحة.

_ كانت سياسة فرنسا في تونس تستهدف إلى تكوين عناصر تونسية تخدم مصالح الاستعمار، وهو ما جعل المجلة الزيتونية تعتمد إلى نوعية المجتمع التونسي لهذه المخاطر المهددة لمكونات الهوية الوطنية.

_ كان للمجلة الزيتونية دور المدافع عن الهوية التونسية، حيث دافعت عن الإسلام وعقائده، وتصدت للسياسة الفرنسية، وأخذت المجلة دور المدافع والثائر للوقوف ضد التجنيس والتنصير والفرنسة.

_ تميزت المجلة الزيتونية بتنوع موضوعاتها؛ بين علوم الدين وفروعها، الأدب والتاريخ، إضافة إلى اتجاهات فكرية وعلمية.

_ ركزنا في دراستنا على الجانب التاريخي السياسي للمجلة التي هي في الحقيقة تشمل موضوعات أدبية مثل الشعر وأنواعه، وذكرت المجلة التجديد واعتمدت على النقد واستخدمت الترجمة لموضوعات تخدم الاتجاه الفكري للمجلة الزيتونية.

_ التزام المجلة بأسلوب الدعوة في تناول الموضوعات المختلفة، خاصة ما يتعلق بالجانب الديني والأخلاقي. و_ تبنت المجلة الزيتونية الاتجاه الاصلاحي باعتبارها لسان حال جامع الزيتونة ورواده وطلبته ومشايخه، نقلت أفكارهم باتجاه ما يحدث في تونس.

_ كان كُتَّاب المجلة مبدعين من خلال الكتابة الراقية التي تعكس مدى تحكمهم في اللغة العربية واتقان القواعد والأسلوب الجذاب البعيد عن الإطناب الممل والإيجاز والاختصار المُخِل.

_ تميّز فريق إعداد المجلة الزيتونية بأنهم صفوة من نخبة مشايخ الزيتونة من أمثال الطاهر بن عاشور، محمد الشاذلي بن القاضي، محمد العزيز جعيط، محمد البشير النيفر، والطاهر القصار، فهم رجال علم ودين ساهموا في بناء المجتمع ثقافياً وفكرياً، فكانت المجلة الزيتونية هي نتاج لتلاقح أفكار مشايخ وعلماء بارزين في تونس.

_ كان هدف المجلة الزيتونية هو التوعية والإرشاد وغرس العقائد الدينية والدفاع على مقومات الهوية التونسية، وتكريس الثقافة العربية والحفاظ عليها من ممارسات الاستعمار الفرنسي.

_ حاولت المجلة الزيتونية الحفاظ على الهوية الوطنية رغم القمع الاستعماري، وقد ساهمت المجلة مع الجرائد الوطنية بأسلوبها الخاص في الحفاظ على الحركة الأدبية والفكرية العربية في تونس.

_ تعرضت المجلة الزيتونية لكل أشكال التضييق من طرف الإدارة الفرنسية؛ من حجز وغلق ورقابة عن الموضوعات وحذف الأفكار وتوقيف المجلة عن الصدور في فترات كثيرة، وهو ما يوضح توتر علاقة المجلة مع الإدارة الفرنسية.

وفي الأخير نرجو أننا وُفِّقنا في عملنا هذا الذي درسنا فيه المجلة الزيتونية 1936م_1955م، باعتبارها مجلة علمية كان لها الأثر في التصدي للسياسة الاستعمارية في تونس، ونتمنى أن يكون عملنا هذا سبباً في زيادة اهتمام الباحثين بالمجلات باعتبارها مصدرا تاريخيا غنيا بالمعلومات التي تسهل الدراسات التاريخية وتوضح موقف النخبة ودورهم في الحياة الفكرية والأدبية؛ والله وليُّ التّوفيق.

مـلاحـق

الملحق رقم 1 :غلاف المجلة الزيتونية

المجلة الزيتونية

مجلة علمية ادبية اخلاقية

تصدر لها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة المعمور

الجزء الاول	تونس في رجب عام ١٣٥٥ وفي سبتمبر عام ١٩٣٦	المجلد الاول

شهرية وسنتها عشرة اشهر

صاحب المجلة :

محمد الشاذلي بن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حمودة باشا

مديرها :

الطاهر القصار

المدرس بجامع الزيتونة

رئيس تحريرها :

محمد المختار بن محمود

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة

المراسلات :

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٣٧٠٠٧

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

ثمن الجزء فرنكان

1

[1] غلاف المجلة الزيتونية، مج 01، ع01، سبتمبر 1936م، ص01

الملحق رقم 2:باب القرآن الكريم [1]

القرآن الكريم

دروس التفسير

لصاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور

شيخ الاسلام المالكي بتونس

كانت لدروس تفسير القرءان الكريم التي افتتحها فضيلة الاستاذ الامام الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي بالجامع الاعظم جامع الزيتونة المعمور في شوال عام ١٣٤١ لما ارتقى الى خطة الفتيا رتبة تقدير واعتبار لدى الاوساط العلمية لما امتاز به فضيلته من طول الباع وسعة الاطلاع في علوم الشريعة واللغة

فلقد كانت دروس الشيخ ابقاه الله روضا نضيرا تتسابق الهمم للعرف من اريجه والكرع من منهله العذب الفياض وسوقا علمية تتبارى فيها افكار تلاميذه الذين بث فيهم بثاراته القيمة واسلوبه الحكيم روحا علمية جريئة ونشاطا لا عهد لهم به

وكانت طريقته في دروسه ممتازة بتحاشي الابحاث القليلة الجدوى والاطالة بنقل كلام المفسرين مما لا يرتبط كثيرا بالغرض المهم من معاني الذكر الحكيم صارفا همته لا يراد ما احتوى عليه القرءان من اسرار الشريعة ونواميس الكون والعمران معتنيا جد الاعتناء باظهار بلاغة التنزيل واعجازه في تعبير يزري بنظم الجمان ويبز فصاحة سحبان ورغبة في تعميم فائدة هذه الدروس القيمة التي كان الشيخ يسجلها بقلمه البليغ راينا وجوب المبادرة بنشرها في فاتحة باب القرءان الكريم من هذه المجلة ولما خاطبناه في هذا الغرض الفينا منه ارتياحا وتنشيطا عظيمين واسعفنا بديباجة تفسيره والمقدمة الاولى من مقدماته لنشر ذلك مستتبعا بما يليه من بقية المقدمات ثم التفسير والى القاري الكريم نص الديباجة مع قسم من المقدمه الاولى

[1] المجلة الزيتونية ،الباب الأول من المجلة وهو القرآن الكريم، مج 1. ع.1 ، سبتمبر 1936 م ، ص14

الملحق رقم 3: باب التاريخ

التاريخ

صفحة من تاريخ تونس

التاج الملكي الحسيني

بقلم العلامة المؤرخ أمير الامراء سيدي محمد بن الخوجه مستشار الحكومة التونسية

قبل البحث في هذا الموضوع نلخص للقاري الكريم شيئا مما وقفت عليه من حديث التيجان(١) واين كان ظهورها في البداية فقد حققوا ان اول من استعملها امة اليونان وكانت عندهم في البدء من شعار الدين يتخذونها في شكل ظفائر وعرايش يصنعونها من ورق الاشجار والانوار ومنها اكاليل الزهر التي تلبسها العروس الاروباوية يوم زفافها والاكاليل التي تهدى لاموات النصارى يوم الجنازة وفي غرة شهر نوفمبر الموافق لعيد جميع القديسين في اصطلاح الكنيسة ثم توسعوا فيها الى ان اخذت صبغتها السلطانية في عهد الامبراطور قسطنطين مؤسس القسطنطينية العظمى (الاستانه) فصاروا في عهده ومن بعده يميزون كبار الرجال من الفاتحين باكاليل يجعلونها من عرائش الريحان والرند ودوالي العنب وعن اليونان اقتبس الرومان شعار التاج فكان لهم تاج حب الوطن يتخذونه من ورق

(١) جمع تاج في العربية يقابله لفظ كورونه في اللغة اللاطينية وبهذا اللفظ ما زالوا يعنونه بين الخاصة والكافة في اروبا

من السيارات الكبيرة (الباصات) بين ضواحي البلاد وداخلها لراحة الحاج في انتقاله وتجواله الى غير ذلك من الاصلاحات الجمة التي يعجز القلم عن استيعابها

فيا ايها المسلم الغيور الممتلىء قلبه بالايمان الصحيح هل لك عذر بعد كل ذلك في تقاعسك عن اداء فريضتك الدينية في هذا العهد السعودي الزاهر عهد الرخاء والطمانينة . اني لا اغالي اذا قلت ان في استطاعتك ان تؤدي فريضتك على اكمل وجه بجزء مما تصرفه في مصيفك او في كمالياتك ، لب ايها المسلم الغيور ايا كنت نداء ربك وحج الى بيته الحرام تؤد واجبك الديني وتكتسب رضاء خالقك وتنل الجنة التي وعد بها المتقون فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (الحجة المبرورة ليس لها جزاء الا الجنة) وفقنا الله جميعا لما فيه رضاه .

مكة المكرمة — الفقير الى ربه تعلى محمد طاهر الطيب التونسي

1

[1] المجلة الزيتونية ، باب التاريخ . مج 4 وع1 ، اكتوبر 1940 م ،ص 23،

الملحق رقم 4: باب الاخلاق [1]

الأخلاق

مقدمة

للاستاذ الشيخ بهجة البيطار « صاحب المقال » سمعة مقرونة بالتجلة والاكرام اذ انه عالم دمشق الاوحد الذي يسير على قدم الاستاذين محمد عبده والافغاني ويقتفي اثر المجددين الذين يانفون من الجمود المزري بالدين وينكر على البدع المسيئة لسمعة الاسلام والمسلمين دون ان يخشى في الله لومة لائم ومع ذلك فهو عالم عامل لا تجد معمعة سياسية الا وله فيها القسط الاوفر وما من جمعية خيرية الا كان احد مؤسسيها ويقضي بياض نهاره في الارشاد والوعظ في مجتمعات الشبيبة والطبقات العامة دون اجر سوى ثواب الآخرة شان الفقراء الصابرين وهذه الواجبات المهمة لم تمنعه من اداء واجب في المجمع العلمي العربي الذي هو احد اعضائه البارزين

واخلاصة ان الاستاذ البيطار يعد الان قطب دائرة علماء الدين علما وعملا بالديار الشامية ولعلني ساعرف به القراء في مقال آخر مطول بعد ان تتمكن الصلة بينه وبين مجلتنا كما انني ساعرفهم ببعض رجالات الشرق الذين سيبعثون بنفثات يراعهم الى المجلة الزيتونية الغراء فالى اللقاء

دمشق محمد الكامل التونسي

الاخلاق الفاضلة

المحاضرة المرتجلة التي القاها الاستاذ محمد بهجة البيطار في مدرج الجامعة السورية

افتتح القول باسم الله وبحمده والصلاة والسلام على النبي العربي العالمي وعلى سائر اخوانه الانبياء والمرسلين ومن تبعهم في هديهم واصلاحهم .

سيدي الوزير المعظم ـ اساتذتي الاجلاء ـ زملائي الاعزاء :

فكرت فيما القيه على مسامعكم الكريمة هذه الليلة ، وفكرت في نفسي ايضا ، فوجدتني مدرسا للدروس الدينية ، ووجدت الاولى بي ان يكون موضوعي اخلاقيا ، ولكن الناس اختلفوا في الاخلاق اختلافا بينا ، فما يراه هذا سيئا يراه الآخر حسنا ، فرايت ان استمدها اخلاقا قدسية سماوية ممن اوجد هذا العالم وعلم ابانا آدم عليه السلام (وعلم آدم الاسماء كلها) (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) (اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم)

آيات عشر من آخر سورة آل عمران كان يتلوها ويعجب بها معلمنا العربي الاول (صلوات الله عليه) كان اذا نهض ثلث الليل الاخير تلا هذه الآيات وانتم ايها الاساتذة الكرام تحيون طائفة

[1] المجلة الزيتونية ، باب الاخلاق، مج 2 .ع3 ، ديسمبر 1940 م،ص ، 21

الملحق 5: صور لبعض المؤلفين في المجلة الزيتونية

محمّد المختار

الشيخ طاهر بن عاشور [1]

محمد الحجوي

الجنرال محمد بن خوجة

[1] الموسوعة التونسية المفتوحة، www.mawsouaa.tu ، اطلاع 6 ماي 2023

الملحق رقم :6 **حكم الله في التجنيس**

بسم الله الرحمن الرحيم

حكم الله في التجنيس

بقلم رئيس التحرير

لقد ابتلى المسلمون في هذا الزمان بانواع من البلايا التي لولا انها قد لاقت منهم صدورا ملئت بالايمان وقلوبا تدرعت بالصبر ، وعقولا تحصنت بالحكمة لصار الاسلام اثرا بعد عين ، ولنعق على اطلاله غراب البين ، ولكن الله سبحانه وتعلى لما جعل دين الاسلام ناسخا لجميع الاديان ، وجعل رسوله صلى الله عليه وسلم خاتما لجميع الانبياء ، وجعل امته خير امة اخرجت للناس ، حاطه بسياج منيع من حفظه ورعايته ، ووقاه من كل عابث هدام ، وبث في نفوس اهله قوة ومناعة ورباطة جاش يقاومون بها الاخطار ويقارعون بها المصائب ونفوسهم امنة مطمئنة راضية مرضية ، واثقة بصدق الوعد مترقبة للنصر الذي وعد الله به عباده المؤمنين

ومن تلك المصائب التي ابتلي بها المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا فتنة التجنيس لانها ترجع الى المساس بروح الدين الذي يضحي في سبيله المسلمون بكل عزيز ونفيس

فلقد كان التجنيس في بلادنا التونسية مثار فتن كبرى ، واضطرابات متنوعة ، وكان سببا في تشتيت شمل بعض العائلات ، واحداث الاحن والاحقاد بين الاخوة والاقارب ، وكان المظنون ان الفتنة فيه قد خمدت بعد الاعتراف الرسمي بكفر المتجنس واحداث مقبرة خاصة بالمتجنسين ، ولا سيما بعد ادراك جماعة من المتجنسين لخطر ما وقعوا فيه ، وسعيهم في تلافيه ، باحداث جمعية تسعى في ارجاعهم الى حظيرة الاسلام ، وتكفير ما اقترفوه من الآثام ، سموها (اللجنة التحضيرية للمسلمين التونسيين المعتنقين للجنسية الفرنسوية للرجوع للجنسية التونسية) كان المظنون ذلك ولكن فريقا آخر من المتجنسين اغتنم حادثة الجلاز الاخيرة ، وهي اخراج متجنس دفن بمقبرة الجلاز بعد دفنه بيومين ، فاعادوا الكرة من جديد وعقدوا اجتماعات صرحوا فيها ، كما نشرته الجرائد اليومية ، بان التجنيس لا شيء فيه ، وانه لا يوجب الكفر ، ونسبوا القول بذلك الى بعض العلماء افتراء وزورا ، وغرضهم من ذلك التاثير على الحكومة من ناحية ، حتى ترجع فيما قررته من احداث مقبرة خاصة بالمتجنسين والتاثير على الفكر العام من ناحية اخرى حتى يغض الطرف عنهم ويعاملهم معاملة المسلمين ، فكان

[1]

[1] المجلة الزيتونية أحمد المختار بن محمود، **حكم الله في التجنيس**، المجلة الزيتونية، مج 1، ع10، جوان 1937م، ص490

الملحق رقم 7: **حكم لبس البرنيطة** [1]

الفتاوى والأحكام

حكم لبس البرنيطة في دار الحرب ودار الاسلام

بقلم خاتمة المحققين المقدس المبرور الشيخ سيدي محمد الشاذلي ابن القاضي المدرس بجامع الزيتونة المولود عام ١٢٦٢ والمتوفي عام ١٣١٣

كان لتهاون القادة وبعض اهل النفوذ بالبلاد الاسلامية بنواميس الشرع اثر ظاهر في المبادرة بنشر التحرير التالي لانه وفى الموضوع حقه واحاط به من جميع نواحيه فان ظهور المسلم بمظهر ينافي مقررات شرعه امر لا يقره الاسلام وهو دين المدنية في كل ما سنه وشرعه وكم من لوعة يتحملها الفؤاد من رؤية افراد الامة الاسلامية يبادرون للبس القبعة في البلاد الغربية لا سيما اصحاب الحيثيات والمناصب العالية الذين يذهبون لتمثيل امم في المؤتمرات الدولية والمحافل الرسمية . فهذا الوفد المصري الذي ذهب اخيرا الى لندن لامضاء المعاهدة المصرية الانكليزية قد راينا صور افراده بمجلات مصر المصورة في زي غربي بحت حاملين على رؤوسهم القبعات وفي مقدمتهم رئيس الوزارة المصرية رجل الساعة وحامل لواء الوطنية في الشرق متاثرين بالغربيين في ازيائهم وعاداتهم التي ضربها الاسلام بحضارته في الصميم

***

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد سالني العالم اللوذعي والنحرير الالمعي الدراكة الشهير والناقد البصير الجامع لما قد تنوسي الشيخ ابو عبد الله

فقال لبئس المسلمون ضيوفنا فلا وابيك الحبر ما نحن بالبيس
وهل في بني مثواك الا مبرز بحلبة شورى او بحلقة تدريس
اذا هز عسال اليراعة فاتكا اسال نجيع الحبر فوق القراطيس

فبصرف النظر عن الموضوع اخلاقياً نرى ان الصورة الوصفية التي اخرجها الشاعر في قصيدته تكاد تبعث مع الاحياء ولا اصدق ان ريشة رفائيل او غيره من اساطين فن التصوير قادرة على اخراج ما صوره ابن الخطيب بلسانه . . . (له بقية)

الطاهر القصار

---

[1] محمد الشاذلي بن القاضي، **حكم لبس البرنيطة في دار الاسلام**، المجلة الزيتونية، مج1، ع1، سبتمبر 1936م، ص38.

الملحق رقم 8: **الاسلام و المبشرون**

المجلة الزيتونية

مجلة علمية أدبية اخلاقية

تصدرها هيئة من مدرسي جامع الزيتونة

الجزء التاسع	تونس في صفر ١٣٦٤ وفي فيفري ١٩٤٥	المجلد الخامس

الاسلام والمبشرون

« يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ »

ظهرت من الكنيسة البروتستانية بتونس في العهد الاخير نشرية تهجمت على الاسلام والمسلمين وخاصة على مقام الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وكشفت القناع عما يقوم به الرهبان والراهبات في هذا الشمال الافريقي مما يسمونه بالتبشير وما يرتكبونه من الحيل لتنصير ابناء المسلمين والدعوة الى بذل الجهد لجلب الملايين من المسلمين للمسيحية والسعي الحثيث للوصول الى هذه الغاية .

ونحن بما علينا من الواجب نحو هذا الدين الحنيف الذي ندين به ونحو اخواننا المسلمين وما فرضه علينا الاسلام من الاصداع بالحق والرد على كل متهجم معاند نجيب هؤلاء القوم عما نشروه واذاعوا به من الترهات والاباطيل

تقول الرسالة « هل تستيقظ الكنيسة قوية وغازية فتجلب للمسيح هؤلاء الملايين من المسلمين الذين اضلهم نبي دجال » فتصف بهذا الوصف مقام سيد الوجود الهادي الى الحق بتعاليم دين الله القويم الذي اخرج الناس من ضلال الشرك والكفر الى نور اليقين وانقذهم من حضيض

1

[1] المجلة الزيتونية محمد الشاذلي بن القاضي، **الإسلام والمبشرون**، ،مج 5، ع9_ فيفري 1945م، ص217

الملحق رقم 9 : **طلب العلم فريضة عن كل مسلم**

طلب العلم فريضة على كل مسلم

بقلم العالم النحرير صاحب الامضاء

لا نريد ان نتعرض لبيان مزية العلم وفضله وكيف ينهض بصاحبه من حضيض الجهل والهوان الى ذروة العز والشرف فان ذلك من القضايا المسلمة بين العقلاء من جميع الامم والشعوب . وانما نريد ايقاظ العامة الى امر مهم هم عنه غافلون. من المعلوم ان الله تعلى ميز نوع الانسان بالعقل واختاره لعمران هذا العالم الذي شاءت الارادة الازلية بقاءه الى اجل معلوم عنده وكان من الحكمة ان تعبده بتكاليف وفرض عليه فرائض حتى يكون عبده اختيارا كما كان عبده اضطرارا . ومن تلك التكاليف ما يرجع الى العقيدة ومنها ما يرجع الى العمل . وكل من النوعين لا يقبل الا اذا كان مستوفيا لشروطه الشرعية فمعرفة تلك الشروط التي يتوقف عليها خروج المكلف عن عهدة التكليف فرض عين بمعنى انه يفترض على كل مكلف بعينه واما معرفة ما زاد عليها من العلوم التكميلية ففرض كفاية بمعنى انه يفترض على المجموع لا على كل فرد فالمراد بالعلم في الحديث معرفة ما لا بد منه لاقامة امر الدين فمن قصر فيه فهو متهاون بدينه . قال بعض الفقهاء من فرائض الاسلام تعلم ما يحتاج اليه المرء في إقامة دينه واخلاص عمله لله تعلى وفرض على كل مكلف ومكلفة تعلم علم الوضوء والغسل والصلاة والصوم وعلم الزكاة لمن له نصاب وعلم الحج لمن وجب عليه وعلم احكام البيوع للتجار ليحترزوا عن الشبهات والمكروهات وكل من اشتغل بشيء يفرض عليه تعلم احكامه ليمتنع عن الحرام فيه اه

وفي تبيين المحارم لا شك في فرضية علم الفرائض الخمس وعلم الحلال والحرام وعلم البيع والشراء لمن اراد الدخول في التجارة وعلم الالفاظ المحرمة والمكفرة ولعمري ان هذا من اهم المهمات في هذا الزمان لانك تسمع كثيرا من العوام يتكلمون بما هو مكفر وهم عنه غافلون والاحتياط ان يجدد الرجل ايمانه كل يوم . فحقيق بكل مكلف ان [1]

[1] " المجلة الزيتونية العالم النحرير، **طلب العلم فريضة على كل مسلم**، ، مج1، ع1، سبتمبر 1936م، ص30

الملحق رقم 10 :[1] **بيان مهمة مشيخة جامع الزيتونة**

نصائح الشيخ لاسرة المجلة

اما نصائحي التي نقدمها اليوم لمجلتكم فهي ، التباعد عن الخصوصيات ، وسلوك الطريق الجادة وتحاشي بنيات الطريق ، وتجنب سائر الاميال وما يثير الضغائن او يزرع الاحقاد بين الكاتبين سواء بالتصريح او بالايماء او ما فيه لمز او حطيطة مع احترام القائل كيفما كانت حيثيته فان الكلام مع الكلام لتكون وجهة المجلة علمية محضة رائدها اظهار الحقيقة بالحجة والبرهان شعارها الرفق والمجاملة « والرفق يدوم لصاحبه. والخرق يصير الى الهرج » ولقد كان يسؤني جدا ما اراه في بعض المحررات العلمية من تطرف كاتبيها وعدولهم عن المحجة المثلى وعن الاقناع بالدليل الى اللمز والانتقاص من قيمة المبحوث معه بما يعد من الجفا ، ولا تسيغه اداب المباحثة وربما ادانى الخروج عن الموضوع الى الاعراض عن تتبع بقية الخطاب خشية مشاركتي للقايل فيما ارتكبه من صنيعه الذي لا نرى له فيه مبررا

بيان مهمة مشيخة الجامع الاعظم التي تسعى لتحقيقها

هذا وان مهمة مشيخة الجامع الاعظم التي تسعى لتحقيقها والعمل للحصول عليها ونؤمل من الكاتبين بمجلتكم طرق مواضيعها هي ما ياتي

« اولا المحافظة على سمعة المعهد واتساع نطاق التعليم به لتتكون به طبقات علمية ذات نبوغ احياء لمجده التالد ، واستبقاء لذكره الخالد ، تحاكى من تقدمهم من اساطين العلماء الذين طبق ذكرهم الافاق وسار في مشارق الارض ومغاربها في القديم والحديث كابن عصفور والمازري وابن عبد السلام الهواري وابن عرفة وولى الدين ابن خلدون وغيرهم

[1] المجلة الزيتونية ، صالح المالقي، **بيان مهمة مشيخة الجامع الأعظم التي يسعى لتحقيقها** ، ، مج1، ع1، سبتمبر 1936م، ص09

قائمة المصادر
و المراجع

أولا – المصادر:

- 1_ القرآن الكريم:
- _ سورة آل عمران، الآية 104.
- _ سورة الأحزاب، الآيات .47.45
- 2 ــ أعداد المجلة الزيتونية، مجلة علمية أدبية اخلاقية، إصدار هيئة مدرسي جامع الزيتونة المعمور، المطبعة التونسية، جمعت من دار الغرب الاسلامي، مجلد 1 إلى مجلد 10، بيروت،2008.
- **المجلد : 1 ، الأعداد :1 /2 /10/9/8/4 .**
- **المجلد : 2 ، الأعداد :2 /3.**
- **المجلد : 3 ، العدد : 3 .**
- **المجلد : 4 ، العدد :1 .**
- **المجلد :5 ، الأعداد :1 /9 /11 .**
- **المجلد : 6 ، العدد : 7 .**
- **المجلد : 7 ، العدد :1.**
- **المجلد : 8 ،العدد :2 .**
- **المجلد : 9 ، العدد : 7 / 8 .**
- **المجلد :10 ، الأعداد :الفهارس**

3_ الإبراهيمي محمد بن البشير بن عمر ، آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي (جمع وتقديم أحمد الطالب الإبراهيمي)، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 1997م، ج1. بيروت.

- 4_ ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط1، تونس، 1986م.
- 5_ ابن عاشور محمد الفاضل ، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، مطبعة الهناء، 1955م.

- 6_ ابن عاشور محمد الطاهر ، أليس الصبح بقريب، التعليم العربي الإسلامي، ط3، دار سحنون، تونس، 2010م.
- 7_ البلهوان علي ، تونس الثائرة ، مؤسسة هنداوي ، 2017 م
- 8_ الثعالبي عبد العزيز ، تونس الشهيدة، تر سامي الجندي ، دار القدس ، ط 1 ، 1975
- 9_ ثامر الحبيب ، هذه تونس، مكتبة المغرب العربي ، مطبعة الرسالة ،1988
- 10_ حمدان بن عثمان خوجة ، المرأة، تقديم وتحقيق محمد العربي الزبيري، الشركة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.
- 11_ حداد الطاهر ، التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة، تقديم محمد أنور بوسنينة، دار التونسية للنشر، 1981م.

- **ثانيا – المراجع:**
- **أ – الكتب المطبوعة:**

- 12_ الأشقر عمر ، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان.
- 13_ برنشفيك روبار ، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي ج1، تر حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت_ لبنان، 1988م.
- 14_ بلقاسم الغالي ، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، ، دار ابن حزم، ط1 ،بيروت. لبنان، 1996م.
- 15_ بوزغيبة محمد، الشيخ الجليل محمد العزيز جعيط، الفتاوي والاجتهاد، دار المتوسط للنشر، ط1. تونس، 2010م،

- 16_ بن عاشور محمد العزيز ، جامع الزيتونة المعلم ورجالهدار سراس، ، د. ط، تونس، 1991م.
- 17_ بوعزيز يحيى ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830م_1945م) ، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.
- 18_ جوليان شارل أندري ، إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر. المنجي سليم وفريد السوداني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.
- 19_ حسين ممدوح ، مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، دار عمان، 1996م.
- 20_ حميدي أبو بكر الصديق ، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية (1920م_1954م) ، دار الهدى ، عين ميلة، 2015م.
- 21_ الخالدي صلاح عبد الفتاح ، التفسير والتأويل في القرآن، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1996م.
- 22_ خالدي مصطفى ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، عرض لجهود المبشرون في إخضاع الشرق لاستعمار الغربي، المكتبة العصرية، بيروت، 1953م.
- 23_ خالدي مصطفى وعمر فروح ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، 1986م.
- 24_ الدؤادي غالب علي ، القانون الدولي الخاص بالجنسية، مركز القانون العراقي، دار الكتاب، جامعة الموصل، 1982م.
- 25_ رويس محمد الطاهر ، ذكريات طالب الزيتونة، تحقيق. منير رويس، ط1، مكتبة تونس، 2015م.

- 26_ الزيدي علي ، الزيتونيون ودورهم في الحركة الوطنية التونسية (1904م_1954م)، تق. عبد الجليل التميمي، دار نُهى، ط1، صفاقس، 2007م.
- 27_ سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م.
- 28_ سالم الحاج ساسي ، ظاهرة الاستشراق وأثرها على الدراسات الإسلامية، ج1، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط1، القاهرة، 1988م.
- 29_ سالم عبد العزيز ، المغرب الكبير، ج2، العصر الإسلامي دراسة تاريخية وعمرانية، دار القومية للطباعة والنشر، 1966م.
- 30_ شتره خير الدين ، المهاجرون الجزائريون إلى تونس، دار كردادة، الجزائر، 2013م.
- 31_ الشاطر خليفة وآخرون ، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، ب. ط، تونس، 2005م.
- 32- ضيف شوقي ، عصر الدول والإمارات (تونس ، ليبيا صقلية) ، دار المعارف ، القاهرة، 1992 م
- 33_ عطا الله الجمل شوقي ، عبد الله عبد الرزاق، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، ط2، الرياض، 2002م
- 34_ عنتر نور الدين ، منهج النقد في علم الحديث، دار الفكر، ط3، دمشق، 1981م.
- 35_ عوض الله غازي زين ، الأسس العلمية للمجلة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1997م.

- 36_ العياشي مختار ، تاريخ المدرسة التونسية، د. ط، مركز النشر الجامعي، تونس، 2012م.
- 37_ فركوس صالح ، المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم لنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2002.
- 38_ القصاب أحمد ، تاريخ تونس المعاصر، تعريب حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986م.
- 39_ قطب سيد ، النقد الأدبي أصول ومناهج، دار الشروق، ط3،القاهرة، 2003م.
- 40_ القليبي عبد القادر ، محيي الدين القليبي وجهاد ثلث قرن ،دار سراس للنشر، تونس، 2004م.
- 41_ محمد الدين السيد ، مناهج البحث في الأدب واللغة والتربية، توزيع مكتبة الأدب، ط2، القاهرة، 2001م.
- 42_ الكحلوت عبد العزيز ، التنصير الاستعماري في إفريقيا السوداء، ط2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 1992م.
- 43_ كريم عبد المجيد و آخرون ، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881م_1964م)، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، منوبة. تونس، 2008م.
- 44_ محفوظ محمد ، تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1982م.
- 45_ المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح (مذكرات) في تونس 1905م_1925م، ج1، ط1، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1976م.

- 46_ مزيان سعيدي ، النشاط التنصيري للكاردينال لافجري في الجزائر، دار الشروق،، ط 1 ، الجزائر ، ، 2009م.
- 47_ نعيم خالد ، الجذور التاريخية للإرساليات التنصير الأجنبية في مصر، مكتبة المختار الإسلامي، القاهرة، 1988م.
- 48_ الهنتاتي نجم الدين ، تاريخ مدينة تونس من الفتح العربي إلى قيام دولة الحفصة، كلية الآداب، ط1، تونس، 1984م.

- **ب- المعاجم والقواميس:**

- 49 ـ إبراهيم أنيس وآخرون، **معجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، مج1، ط4، مكتبة الشرقية الدولية، القاهرة، 2004.
- 50_ بن فارس أبو الحسن أحمد ، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة، ط2، بيروت، 1989م.
- 51_ بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب، ج14. المطبعة الميريه في ببولاق ،ط1 ، مصر المحمية ، 1306 هجري .

- **ج - الرسائل الجامعية:**

- 52_ البرهومي عدنان ، الظروف المادية والأدبية للكتاب الزيتونيين (1881م_1961م) رسالة مكملة لنيل شهادة ماستر، جامعة الزيتونة بتونس، إشراف مختار عياشي، 2004م.
- 53_ بن يوسف عائشة ، المؤسسات الدينية في تونس ودورها في مواجهة السياسة الاستعمارية، مذكرة لنيل الماستر، اشراف عثمان زقب ،تخصص تاريخ المغرب معاصر، كلية العلوم الانسانية، جامعة الوادي، 2019م.

- 54_ بوزيان فوزية ، محمد الطاهر بن عاشور ودوره الاصلاحي في تونس 1879-1973 ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، اشراف نصر الدين مصمودي ، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019م.
- 55_ بولغشار محمد الأمين و بومصباح عقبة ، السياسة الفرنسية في تونس و آثارها الاجتماعية (1881م_1920م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، اشراف حرشوش كريمة، جامعة بن خلدون تيبازة، قسم التاريخ، 2021م.
- 56_ طريلي وردة ، نماذج من القمع الاستعماري في تونس، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، اشراف علي غنابزية ، تخصص تاريخ معاصر، جامعة حمة لخضر، الجزائر، 2018م.
- 57_ عثمان معراج عازب ، الإصلاحات بجامع الزيتونة وردود أفعال الطلبة منها،(1842م_1938م) مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم التاريخ، اشراف موسى بن موسى، جامعة حمة لخضر الوادي، 2018م/2019م.
- 58_ عقيب محمد السعيد ، الحزب الدستوري الحر التونسي القديم (1934م_1956م)، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه، تخصص تاريخ الحديث و المعاصر ، اشراف حباسي شاوش، جامعة الجزائر2، قسم التاريخ، 2009م.
- 59_ علي الحجازي إبراهيم إدريس ، إصلاح المجتمع الاسلامي، رسالة الدكتوراه، جامعة الخرطوم، اشراف ام سلمة محمد الصالح ، كلية الدراسات العليا، سنة 2007م.

- 60_ عيلاوي محمد وبوفلجة حماوي، تأثير نظام الحماية على التعليم في تونس، مذكرة مكملة لنيل ماستر ، اشراف مرغيث محمد، تاريخ حديث، ، جامعة أحمد دراية. أدرار، 2019م.
- 61_فاطمة مناد، أحلام غازي، **جامع الزيتونة ودوره التعليمي والسياسي 1870 . 1934**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ، التخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي ،اشراف أحمد بن يغزر ، قسم التاريخ، جامعة جيلاني بونعامة، خميس مليانة، 2015م،.
- 62_ الونيسي عبد الرحمان ، السياسة الصحية في تونس عهد الحماية، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه ، اشراف خليفه شاطر، قسم التاريخ ، جامعة تونس، 2002م، تونس.
- **د – المجلات والمنشورات:**
- 63_ بوطيبي محمد ، التجنيس في تونس بين القبول والرفض فترة الحماية، مجلة أبعاد، ج7، جامعة وهران 2، الجزائر، 31 سبتمبر 2018م.
- 64_ بوطيبي محمد ، التعليم العصري في تونس، مجلة أفكار آفاق، مج 7، ع2، جامعة المدية، الجزائر، 2019م.
- 68_ التميمي عبد الجليل ، دور المبشرين في نشر المسيحية بتونس، 1881.1830، مجلة التاريخية المغاربية، ع3، جانفي 1975م، تونس.
- 69_ الخليفي عبد الرحيم ، محمد العزيز الثعالبي، سيرة مجاهد ومصلح، مجلة إسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ع44، بيروت، 2006م.
- 70_ العرضي حسن أمين ، مشاكل الجنسية والتجنس في التشريع المصري، بحث في مجلة هيئة القضايا الدولية، العدد 2، 1989م.

- 71_ عليوي جمعة وسام هادي، السياسة الفرنسية حيال تونس.(1881 1914) ،مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية و الاجتماعية،جامعة بغداد العراق ، مجلد 1 العدد 214 ، العراق ،2015 ،
- 72ـ عمان سعيدة ،مؤتمر الافخارستي ،مجلة المعارف و الدراسات التاريخية ، جامعة حمه لخضر الوادي ، ع 4 ، ماي 2022.
- 73_ غنابزية علي وفوزي السايح، استراتيجية السياسة الفرنسية في محاربة المقومات الثقافية، مجلة الاحياء، العدد 21، أكتوبر 2021م، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الوادي.
- 74_ طيطوس حدة ، الكاردينال لافيجري وأبعاد مهمته التبشيرية، مجلة مدارات التاريخية، مج1، ع4، سبتمبر 2019م، قسنطينة. الجزائر.
- 75 ـ محمد الفاضل اللافي ، القضايا الجدلية بين المجلة الزيتونية ومجلة تونس الكاثوليكية ، بحث في مركز البحوث والدراسات بتونس،نشر في مجلة تأصيل العلوم ، العدد14 ، السودان ، مارس 2018،

- **هـ – المواقع الإلكترونية:**

- 76_ الموسوعة التونسية المفتوحة، ، www.mawsouaa.tu .
- 77_ مجلة اسلام أون لاين www.Islamonline.net ، نقل عن كتاب الفكر الإصلاحي في عهد الحماية "محمد الحجوي نموذجاً".
- 78_ مجلة الحدث الإلكترونية، الطاهر قصار شاعر تونس، www.culture.mew.stn ، كاتب أسامة الراعي.

- 79_ موقع مكتبة نور، التعريف بشخصية محمد الفاضل بن عاشور، www.noor.book.com .
- 80 ـ المطبعة التونسية، http://www.iort.gov.tn

- **ثالثا – المراجع باللغة الأجنبية:**

- 81_ Jacques Berques, le Maghreb entre deux guerres, paris, 1962.
- 82_ Kassab Ahmed et autres Kassab Ahmed, histoire général de la Tunisie, tome l'époque contemporaine (1881_1956), sud éditons établissements Binic, Tunis, ed1, 2010.
- 83_ Merad Ali, l'enseignement politique de Mohamed Abdou aux algériens 1903 revue orient publie à paris, 1963.
- 84 - Slimane ben Slimane ,souvenirs, politiqués terres productions, Tunis, se,ed.abdessalem, sadiki et les sadikiens, cérés production , tunis,1975

فهرس المحتويات :

العنوان	الصفحة
• البسملة . • الآية القرآنية • الاهداء . • الشكر و العرفان • المختصرات	
• **مقدمة .....**	أ ــ ز
• **مدخل: فذلكة تاريخية عن تطور الحركة العلمية بجامع الزيتونة .....**	8
• أولا – التطور التاريخي لجامع الزيتونة.....	9 ــ 11
• . ثانيا- النشاط العلمي في جامع الزيتونة.	11 ــ 15
• ثالثا – حركة إصلاح التعليم الزيتوني في عهد الحماية الفرنسية	15 ــ 16
• **الفصل الأول: المجلة الزيتونية ؛ نشأتها ، أهدافها ، أقلامها.**	17
• أولا – تأسيس المجلة الزيتونية.....	18 ــ 25
• ثانيا – أهداف المجلة وأبوابها.....	25 ــ 35
• ثالثا – أهم أقلام المجلة.....	35 ــ 48
• **الفصل الثاني: مواجهة المجلة الزيتونية للسياسة الاستعمارية في تونس.....**	49
• أولا – موقف المجلة الزيتونية من التجنيس.....	50 ــ 59
• ثانيا – موقف المجلة من سياسة التنصير.....	59 ــ 76
• ثالثا – دور المجلة في التصدي لسياسة الفرنسة.....	77 ــ 86
• **الخاتمة .....**	87 – 90
• الملاحق	91 ــ 101
• قائمة المصادر والمراجع.....	102 - 112
• فهرس المحتويات.....	113
• الملخص	

مـلخص المذكرة بالعربية

جـاء موضـوع دراسـتنا حـول المجلـة الزيتونيـة ، ودورهـا فـي مواجهـة السياسـة الاسـتعمارية الفرنسـية فـي تـونس خـلال الفتـرة (1936 – 1955م) بهـدف اكتشـاف المجلـة الزيتونـة والتعريف بها باعتبارها وثيقة ومصدر للمعلومات القيمة خاصة في المجال الديني والأدبي والتاريخي، وإبراز دورها في التصدي للسياسة الاستعمارية.

ومن أجل ذلك اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي عند دراسة التطور الحركة العلمية بجامع الزيتونة باعتباره مدخل لدراستنا واستخدمنا المنهج التاريخي الوصفي الاحصائي عند دراسة المجلة الزيتونية في الفصل الأول ، كما استخدمنا المنهج التاريخي التحليلي عند دراسة السياسة الاستعمارية الفرنسية في تونس وركزنا على سياسة التجنيس وسياسة التنصير وسياسة الفرنسة التي لها علاقة مباشر بالمجلة الزيتونية ، وحاولنا إبراز خطورتها على المجتمع التونسي.

ثم تطرقنا إلى موقف المجلة الزيتونية من السياسة الاستعمارية من خلال موضوعات أخذناها من المجلة لمجموعة من المؤلفين والأقلام البارزة فيها. وتوصلنا إلى أن المجلة الزيتونية هي ذات طابع ديني وأدبي لم يستطع أصحابها إهمال مواقفهم من السياسة الاستعمارية الفرنسية في تونس، خاصة رفض سياسة التجنيس ومحاربتها ، وتصدي لسياسة التنصير، كما كانت المجلة الزيتونية حصن منيع ضد سياسة الفرنسة، لأنها كانت سيف يدافع عن اللغة العربية والهوية الوطنية التونسية . ولذلك يجب الاهتمام بالمجلة الزيتونية وإعادة دراستها ونقدها وتحليلها في أبحاث أخرى لإخراجها من أدراج النسيان والحفاظ عليها لأنها مصدر ووثيقة تاريخية وعلمية قيمة لدراسات المستقبلية في تاريخ تونس.

Résumé

Le sujet de notre étude portait sur le Journal Zaytouna (1936-1955), et son rôle dans la confrontation à la politique coloniale française en Tunisie, dans le but de découvrir le magazine Zaytouna et de le présenter comme un document et une source d'informations précieuses, notamment dans les domaines religieux, littéraire et historique, et mettant en évidence son rôle dans la confrontation à la politique coloniale.

Pour cette raison, nous avons adopté l'approche historique descriptive lors de l'étude du développement du mouvement scientifique à la mosquée Al-Zaytouna en guise d'introduction à notre étude, et nous utilisé l'approche historique descriptive-statistique lors de l'étude du Journal Al-Zaytouna dans le premier chapitre. Et la politique de la France, qui a un rapport direct avec le magazine oléicole, et nous avons essayé de mettre en évidence son danger pour la société tunisienne.

Ensuite, nous avons abordé la position du magazine Al-Zaytouna sur la politique coloniale à travers des sujets que nous avons pris du magazine pour un groupe d'auteurs et de plumes éminents. Et nous sommes arrivés à la conclusion que le magazine Al-Zaytouna est de nature religieuse et littéraire.

La christianisation, tout comme la revue Zaytouni était un bastion contre la politique des Français, parce qu'elle était une épée défendant la langue arabe et l'identité nationale tunisienne, il faut donc prêter attention à la revue Zaytouna, la réétudier, la critiquer , et l'analyser dans d'autres recherches pour le faire sortir de l'oubli et le préserver car c'est une source et un document historique. Et une valeur scientifique pour de futures études dans l'histoire de la Tunisie.